حـــديث

الفرقة الثانية

باب المسلم مرآة أخيه

1- (دراسة) عن أبي هريرة قال: " المؤمن مرآة أخيه، إذا رأى فيه عيباً أصلحه".

الشرح:-

المؤمن مرآة أخيه : أي يبصر من نفسه بما لا يراه بدونه

*** إنَّ المؤمن في إراءة عيب أخيه إليه، كالمرآة المجلُوَّة التي تحكي كلَّ ما ارتسم فيها من الصور، ولو كان أدنى شيء، فالمؤمن إذا نظر إلى أخيه يستشف من وراء حاله تعريفات، وتلويحات، فإذا ظهر له منه عيب قادح كافحه، فإن رجع صادقه .**

*** معناه كن لأخيك كالمرآة تريه محاسن أحواله، وتبعثه على الشكر، وتمنعه من الكبر، وتريه قبائح أموره بلين في خفية، تنصحه ولا تفضحه فأنت مرآة لأخيك يُبصر حاله فيك , وهو مرآة لك تُبصر حالك فيه ,فإن شهدت فى أخيك خيراً لك لأنك ستقتدى به وإن شهدت غيره فهو لك , فتجتنبه وتنهاه عن عيبه .**

*** وقيل أن معناه : أن المرآة تُرى الانسان ما يخفى عليه من صورته ليُصلح ما يحتاج على إصلاحه فكذا المؤمن للمؤمن كالمرآة فيزيل ما فيه من العيوب بإعلامه و يُنبه عليها .**

*** تشبيه المسلم بالمرآة يدل على اشتراط الصفاء وحسن الخلق حتى يكون قدوة وسبباً فى إصلاح غيره .**

*** و التشبيه بالمرآة قول بليغ بديع فماذا لو استشعرنا عدم وجود المرآة فى المجتمع؟ وماذا لو لم يُخالط المسلم الصالحين ؟ وماذا لو تركنا الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر ؟ وماذا لو أغفلنا التناصح ؟**

إن حالنا الأليم الذى نعانيه هو ثمرة تَرك الهَدى النبوى , فهل من توبة وإنابة !

1- (حفظ) عن أبي هريرة، عن النبي ﷺ قال: " المؤمن مرآة أخيه، والمؤمن أخو المؤمن؛ يكف عليه ضيعته ويحوطه من ورائه " .

الشرح : -

- " المؤمن مرآة أخيه " : تقدم في الحديث الذي قبله

- " والمؤمن أخو المؤمن " : كقوله تعالي " انما المؤمنون اخوة " أي صاحبه وصديقه

-" يكف عليه ضيعته " : ما يكون معاشا كالصناعة والتجارة والزراعة فالمعني هنا أن يمنع عن أخيه تلف ذلك وخسرانه وكل ما يحتمل ضياعه

*** ضيعته : ضيعة الرجل ما يكون فيها معاشه من صناعة أو تجارة أو زراعة .**

وفى الحديث : " مَثَلُ المؤمنين في تَوَادِّهم وتراحُمهم وتعاطُفهم: مثلُ الجسد، إذا اشتكى منه عضو: تَدَاعَى له سائرُ الجسد بالسَّهَرِ والحُمّى "

- " ويحوطه من ورائه " : اذا حفظه وصانه وذب عنه وتوفرعلي مصالحه بقدر طاقته

من ورائه : اذا كان أخوه غائب يحفظه في غيبته .

- " المؤمن مرآة المؤمن " مثل المستشار مؤتمن يكف عنه أي أنه إذا فعل خطأ يوقفه وإذا فعل خير فيكون معه ويحوطه من ورائه مثل الطوق ويدافع عنه

إن كان الإنسان ليس له في النصيحة فيبتعد ويمتنع عنها لأن عدم النصح بأمانة انتقاص لدينه .

ما يستفاد من الحديث :-

1. **ان المسلم يرتقي للكمال عن طريق أخيه المسلم لأنه مرآة له**
2. **فيه حرص الأخ علي مصلحة أخيه**
3. **اذا كان أخوه غائب يحفظه في غيبته**

2- (دراسة) : عن المستورد، عن النبي ﷺ قال: " من أكل بمسلم أكلة فإن الله يطعمه مثلها من جهنم، ومن كُسِيَ برجل مسلم، فإن الله عز وجل يكسوه من جهنم، ومن قام برجل مقام رياء وسمعة؛ فإن الله يقوم به مقام رياء وسمعة يوم القيامة".

الشرح:-

- " يطعمه " : أن الله يطعمه من النار يوم القيامة .

- " كُسِيَ " : أي أخذ كسوة بتنقيص من أخيه المسلم فالله يكسوه من النار بسبب النيل من المسلم والطعن فيه حتي يأخذ الملابس.

- من أكل بمسلم أكلة فإن الله يطعمه مثلها من جهنم : معناه الرجل يكون صديقا لرجل ثم يذهب إلي عدوه فيتكلم فيه بغير الجميل ليجزيه عليه بجائزة فلا يبارك الله فيها .

***وقد يكون هذا بالغيبة أو القذف أو الوقوع في العرض أو بالتعرض له بالأذية عند من يعاديه.**

***وفي الحديث بيان بعض أصناف الطعام والكسوة عند أهل النار أعاذنا الله أن نكون منهم .**

- "ومن قام برجل مقام رياء وسمعة؛ فإن الله يقوم به مقام رياء وسمعة يوم القيامة" : لهذه العبارة معنيان :

أحدهما : أن من أقام رجلا مقام سمعة ورياء ووصفه بالصلاح والتقوي والكرامات وشهره بها وجعله وسيلة الي تحصيل أغراض نفسه وحطام الدنيا فإن الله يقوم له بعذابه وتشهيره أنه كان كاذبا .

ثانيهما : أن من قام بسبب رجل من العظماء من أهل المال والجاه مقاما يتظاهر فيه بالصلاح والتقوي ليعتقد فيه ويصير اليه المال والجاه أقامه الله مقام المرائين ويفضحه ويعذبه عذاب المرائين.

باب ما لا يجوز من اللعب والمزاح

2-(حفظ) عن عبد الله بن السائب عن أبيه، عن جده [يزيد بن سعيد] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: " لا يأخذ أحدكم متاع صاحبه لاعباً ولا جاداً؛ فإذا أخذ أحدكم عصا صاحبه، فليردها إليها".

الشرح:-

- " لا يأخذ أحدكم متاع صاحبه لاعباً ولا جاداً " : المتاع لفظ عام وهو كل ما ينتفع به ويرغب في اقتنائه كالطعام واثاث البيت والسلعة والأداة والمال .

- "جادا " : علي سبيل السرقة .

- "لاعبا":أن لا يأخذه سرقة بل يزعجه ثم يعيده إليه فهذا لايجوز لأنه يدخل النكد والكمد علي أخيه .

*** لاعباً ولا جاداً : وجه النهي عن الأخذ جادا ظاهر لأنه سرقة وأما النهي عن الأخذ لعبا فلأنه لا فائدة فيه بل قد يكون سببا لإدخال الغيظ والأذي علي صاحب المتاع .**

وفى الحديث "عن النبي ﷺ أنه كان لا يمزح وإذا مزح لا يقول إلا حقا"

لذلك جاء في باب لا يحل لمسلم أن يروع مسلما أي : أخذك متاع صاحبك جادا أو لاعبا من الفتن يعني : إذا أخذ أحدكم عصا صاحبه مثلا . وإنما ضرب المثل بالعصا لأنه من الأشياء التافهة التي لا يكون لها كبير خطر عند صاحبها ليعلم أن ما فوقه فهو بهذا المعني أحق وأجدر

* وعن عبد الرحمن بن ابي ليلي قال حدثنا أصحاب محمد ﷺ أنهم كانوا يسيرون مع النبي صل الله عليه وسلم فقام رجل منهم فانطلق بعضهم إلي حبل معه فأخذه ففزع فقال النبي ﷺ " لا يحل لمسلم أن يروع مسلما " .

باب الدال على الخير

3- (دراسة) عن أبي مسعود الأنصاري، قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أبدع بي فاحملني، قال: " لا أجد، ولكن ائت فلاناً، فلعله أن يحملك". فأتاه فحمله، فأتى النبي ﷺ فأخبره، فقال : " من دل على خيرٍ فله مثل أجر فاعله".

الشرح:-

- " جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: إني أبدع بي فاحملني": أبدع : اي انقطع بي لكلال راحلتي .
- " إني أبدع بي " : لا يستطيع السفر وانقطع به الطريق .
- " من دل على خيرٍ" : دل اي بالقول أو بالفعل أو الإشارة أو الكتابة .
- " علي خير" : شمل جميع أنواع الخصال الحميدة .
- " فله مثل أجر فاعله " : نبه بعضهم علي اشتراط صحة النية .

سؤال:من يدل علي الصدقة له مثل أجر المتصدق فهل هي مثلية تامة من كل الوجوه أم ماذا ؟
لا لأن المثلية لا تقتضي المثلية في كل شئ فهي ليست من كل الوجوه إنما قريب من أجره ان الذي يتعاطي السبب له أجر ما عمل السبب المباشر مثل " من فطر صائما له مثل أجره " لا يقتضي المثلية من كل الوجوه انما قريب من أجره .

* فى الحديث : جعل للدال على الخير مثل اجر الفاعل وتعدد أبواب الخير فمن عجز عن الدخول فى باب من ابواب الخير دخل من باب آخر .
* وفيه التعاون على البر و التقوى .
* وكأنه يُفهم من ذلك أن الهداية إلى الخير و الدلالة عليه تعليم .

باب العفو والصفح عن الناس

4- (دراسة) عن عبد الرحمن بن عوف : كانَ رسولُ اللَّهِ ﷺ يقبَلُ الهديَّةَ ولا يأكلُ الصَّدقةَ زادَ فأهدت لهُ يهوديَّةٌ بخيبرَ شاةً مَصليَّةً سمَّتْها فأكلَ رسولُ اللَّهِ ﷺ منها وأكلَ القومُ فقالَ ارفعوا

أيديكُم فإنَّها أخبرتني أنَّها مسمومةٌ فماتَ بِشرُ بنُ البراءِ بنِ معرورٍ الأنصاريُّ فأرسلَ إلى اليهوديَّةِ ما حملكِ على الَّذي صنعتِ قالت إن كنتَ نبيًّا لم يضرَّكَ الَّذي صنعتُ وإن كنتَ ملِكًا أرحتُ النَّاسَ منكَ فأمرَ بها رسولُ اللَّهِ ﷺ , فقُتلت, ثمَّ قالَ في وجعِهِ الَّذي ماتَ فيهِ مازلتُ أجدُ منَ الأُكْلَةِ الَّتي أكلتُ بخيبرَ فهذا أوانُ قطعَت أبْهَري.

الشرح :-

-" أن يهودية أتتِ النبي ﷺ بشاة مسمومة " : فيه جواز قبول الهدية من المشركين ويشترط لذلك أن تؤمن الفتنة .

- " فأكل منها فجيء بها، فقيل: ألا نقتلها؟ قال: لا " : قال النووي : أي لا تقتلوها، فإنها لم تقتل، وأنا لا أنتقم لنفسي، فلما مات بشر بن البراء بسمها، وعلم رسول الله ﷺ بذلك دفعها لأوليائه، فقتلوها قصاص .

- " فما زلتُ أعرفُها في لهَوَات رسول الله ﷺ " : لهوات : جمع لهاة وهي سقف الفم أو اللحمة المشرفة علي الحلق .

* وقيل هي أقصي الحلق وقيل ما يبدو من الفم عند التبسم .

* ومراد أنس أنه ﷺ كان يعتريه المرض من تلك الأكلة أحيانا ويحتمل أنه كان يعرف ذلك في اللهوات بتغير لونها أو بنتوء فيها أو تحفير.

* كان النبي ﷺ يقول في مرضه الي مات فيه " يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذي أكلت بخيبر فهذا أوان وجدت انقطاع أبهري من ذلك السم "

- " الأبهر " : عرق مستبطن متصل بالقلب إذا انقطع مات صاحبه .

ما يستفاد من الحديث :-

1. في الحديث دلالة علي أكل طعام من يحل أكل طعامه دون أن يسأل عن أصله .
2. حمل الأمور علي السلامة حتي يقوم دليل علي غيرها .
3. حكم ما بيع في سوق المسلمين وهو محمول علي السلامة حتي يتبين خلافها .

3-(حفظ) عن ابن عباس قالَ : قالَ رسول الله ﷺ : " علموا، ويسروا ويسروا ولا تعسروا، وإذا غضب أحدكم فليسكت".

الشرح:-

- " علموا، ويسروا ولا تعسروا " : علموا أي علموا الناس ما يلزمهم من أمر دينهم .

- " ويسروا ولا تعسروا " : اسلكوا بهم سبيل الرفق في التعليم.

- " وإذا غضب أحدكم فليسكت " : الغضب فوران دم القلب أو العرق لدفع المؤذيات قبل وقوعها والأنتقام بعد وقوعها وهو تارة يكون من نزغات الشيطان يخرج به الإنسان عن اعتدال حاله ويتكلم بالباطل ويفعل المذموم ةينوي الحقد والبغض وغير ذلك من القبائح وهذه كلها من آثار سوء الخلق وربما بلغ درجة الكفر .

* وأكثر ما ينشأ منه الغضب هو الكبر إذا وقع أمر خلاف ما يريده فيحمله الكبر علي الغضب فالذي يتذكر عظمة الله ربه تعالي وقدرته عليه تذهب منه عزة النفس ويسلم من شر الغضب

* اعلم - رحمك الله - أن السكوت يسكن الغضب وحركة الجوارح تثيره – كما ذكر بعض أهل العلم – والشيطان يحضر عند الغضب فإذا تكلم أمره الشيطان أن يتجاوز الحد وإذا سمعه من كان طرفا في خصومه رد عليه بالمثل أو أكثر فتزداد القلوب تنافرا .

* وفى صحيح مسلم :" اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، وَنَحْنُ عِنْدَهُ جُلُوسٌ ، فَأَحَدُهُمَا يَسُبُّ صَاحِبَهُ مُغْضَبًا قَدِ احْمَرَّ وَجْهُهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " إِنِّي لأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ مَا يَجِدُ ، لَوْ قَالَ : أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ" .

وأرشد النَّبِيّ ﷺ الغضبان إلى الجلوس إن كان قائماً , فإن لم يذهب عنه الغضب اضطجع كما فى الحديث : " إذا غضب أحدكم وهو قائم فليجلس، فإن ذهب عنه الغضب وإلا فليضطجع" .

باب الانبساط إلى الناس

4- (حفظ) عن معاوية قال: سمعت من النبي ﷺ كلاماً نفعني الله به؛ سمعته يقول- أوقال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:" إنك إذا اتبعت الريبة في الناس أفسدتهم ".فإني لا أتبع الريبة فيهم فأفسدهم

الشرح:-

- " كلاماً نفعني الله به" : أي في أيام خلافته حيث عمل بالكلمة .

- " إنك إذا اتبعت الريبة في الناس أفسدتهم" : الريبة هنا الشك مع التهمة والمعني " أنك إذا اتهمت الناس وجاهرتهم بسوء الظن فيهم أداهم ذلك إلي ارتكاب ما ظن بهم ففسدوا

وفي رواية " إنك إن اتبعت عورات الناس أفسدتهم أو كدت أن تفسدهم "

*وعدم اتباع الريبة فى الناي هو الانبساط إلى الناس .

ما يستفاد من الحديث :-

1. النهي عن التجسس واتباع العورات ورمي التهم والعفو عنهم
2. فيه الابتعاد عما يفتن الناس ويصدهم عن الدين .

باب التبسم

5- (دراسة) عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ ، قَالَتْ: " مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ضَاحِكًا قَطُّ حَتَّى أَرَى مِنْهُ لَهَوَاتِهِ، إِنَّمَا كَانَ يتبسم ﷺ ". قَالَتْ: وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ ريحاً عرف في وجهه (وفي طريق: إِذَا رَأَى مَخِيلَةً دَخَلَ وَخَرَجَ، وَأَقْبَلَ وَأَدْبَرَ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، فَإِذَا أمطرت سري عنه . (فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوُا الْغَيْمَ فَرِحُوا؛ رَجَاءَ أَنْ يَكُونَ فِيهِ الْمَطَرُ، وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَت فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهَةُ؟ فَقَالَ: " يَا عَائِشَةُ !مَا يُؤْمِنِّي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ؟ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ، وَقَدْ رَأَى قَوْمٌ الْعَذَابَ مِنْهُ. فَقَالُوا: {هذا عارض ممطرنا }[الأحقاف: 24] (ومن الطريق الأخرى: وَمَا أَدْرِي لَعَلَّهُ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: {فَلَمَّا رَأَوْهُ عارضاً مستقبل أوديتهم} الآية

الشرح:

- " لَهَوَاتِهِ " : هى اللحمات فى سقف أقصى الفم .
- " وَكَانَ إِذَا رَأَى غَيْمًا أَوْ ريحاً عرف في وجهه " : أى عُرف فى وجهه الكراهية وهى من أفعال القلوب التى لا تُرى ولكن إذا حزن القلب أربَدَّ الوجه وتغيَّر فهذا ثمرة ما فى القلب .

- فيه الاستعداد بالمراقبة لله والالتجاء إليه عند اختلاف الأحوال وحدوث ما يُخاف بسببه وكان خوفه ﷺ أن يُعاقبوا بعصيان العصاة .

- " فَإِذَا أمطرت سري عنه " : سُرى عنه : أى كُشف عنه الخوف .
- " وَأَرَاكَ إِذَا رَأَيْتَهُ عُرِفَت فِي وَجْهِكَ الْكَرَاهَةُ؟ " : فيه الاستفسار عن بعض الأمور التى تُخالف ما عليه الناس .

- " يَا عَائِشَةُ !مَا يُؤْمِنِّي أَنْ يَكُونَ فِيهِ عَذَابٌ؟ عُذِّبَ قَوْمٌ بِالرِّيحِ " : فيه خوف النبى ﷺ من ربه سبحانه .

- وهذا عبرة لمن يغلو فى الرجاء حتى قال قائلهم : " وددت لو أدخلنى الله النار فأحولها إلى جنة وخضرة " .

- " هذا عارض ممطرنا " : العرض : السحاب المعترض فى الأفق . ممطرنا : يُمطر لنا

- أى : لما رأوا العذاب مستقبلهم , اعتقدوا أنه عارض ممطر ففرحوا واستبشروا به وقد كانوا ممحلين محتاجين إلى المطر , قال تعالى : { بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم } .

باب الضحك

5- (حفظ) عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ : " أقلّ (وفي رواية: لا تكثروا) الضحك ؛ فإن كثرة الضحك تميت القلب".

الشرح:-

- " كثرة الضحك تميت القلب " : أي تصيره مغمورا في الظلمات بمنزلة الميت الذي لا ينفع نفسه بنافعة ولا يدفع عنها مكروها وذا من جوامع الكلم .

ما يستفاد من الحديث :-

1. فيه أهمية البحث عما يحي القلب واجتناب أسباب موته أو مرضه
2. فيه أن قلة الضحك تدل علي زهد العبد بالدنيا كما تدل علي ورعه وتقواه

6- (دراسة) عن أبي هريرة قال: خرج النبي ﷺ على رهطٍ من أصحابه، يضحكون ويتحدثون، فقال: " والذي نفسي بيده! لو تعلمون ما أعلم، لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً". ثم انصرف وأبكى القوم، وأوحى الله عز وجل إليه: يا محمد! لم تُقنّط عبادي؟ فرجع النبي ﷺ فقال: " أبشروا، وسددوا، وقاربوا".

الشرح:-

- " الرهط : ما دون العشرة من الرجال لا يكون فيهم امرأة .
- " فقال: والذي نفسي بيده ":فيه القسم لتأكيد المقسم عليه وأهميته ويتضمن هذا القسم تعظيمه ربه سبحانه وتعالي والأقرار بعبوديته وضعفه وأن نفسه بيد الله عز وجل يفعل بها ما يشاء .

- " لو تعلمون ما أعلم " : أي من عقاب الله للعصاة وشدة المناقشة يومة الحساب للعتاة وكشف السرائر وخبث النيات .

- " لضحكتم قليلاً، ولبكيتم كثيراً " : كقوله تعالي" فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا " .

- " لبكيتم " : من خشية الله ترجيحا للخوف علي الرجاء وخوفا من سوء الخاتمة .

- " يا محمد!لم تُقنّط عبادي؟ ":أي أن اقتصارك في موعظتك علي ما قلت قد يحمل بعضهم علي القنوط وهوأضر من الغفلة التي كانوا فيها فينبغي أن تزيد في كلامك لهم ما يصرف عنهم القنوط

-" أبشروا " : صرفهم عن القنوط .

- " وسددوا " : حملهم علي الإعتدال والتسديد هو لزوم الاستقامة.

-"وقاربوا ": تأكيدا للتسديد .

- " فرجع النبي ﷺ فقال: أبشروا " : أي أبشروا بسعة رحمة الله وجنته

* أبشروا يا أمة محمد أن الله رضي لكم القليل من العمل ويعطي عليه الكثير من الأجر أي لا تفرطوا ظنا بأن القليل من العمل لا يغني شيئا والكثير غير مستطاع.

-" وسددوا": السداد : القصد في الشئ فلا يغلو ولا يسرف .

* أي اطلبوا بأعمالكم السداد والأستقامة وهو القصد في الأمر والعدل فيه .

- " وقاربوا " : أي أقتصدوا في الأمور كلها .

* أي أطلبوا الصواب بين الأفراط والتفريط وإن عجزتم عنه فاقربوا منه .

ما يستفاد من الحديث :-

1. موعظة العالم لمن يكثر من الضحك ونحوه وتذكيرهم بالله وليت يعتبر بهذا من يقضي وقته أمام التلفاز يشاهد الأفلام الساخرة أو غيره ممن يقضي وقته في نقد وتجريح العلماء وطلاب العلم .
2. استجابة الصحابة رضي الله عنهم ورقة قلوبهم وشفافيتها وورعهم وبكائهم من خشية الله
3. سعة رحمة الله سبحانه وتعالي وفضل الجمع بين الخوف والرجاء وفيه وجوب رجوع العالم للأفضل .

باب المستشار مؤتمن

7- (دراسة) عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ لأبي الهيثم: " هل لك خادم؟". قال: لا. قال: "فإذا أتانا سبيٌ، فأتِنا". فأتي النبي ﷺ برأسين ليس معهما ثالثٌ، فأتاه أبو الهيثم. قال النبي ﷺ: "اختر منهما". قال: يا رسول الله ! اختر لي. فقال النبي ﷺ: " إن المستشار مؤتمن، خذ هذا؛ فإني رأيته يصلي، واستوص به خيراً". فقالت امرأته : ما أنت ببالغ ما قال فيه النبي ﷺ إلا أن تعتقه. قال: فهو عتيق. فقال النبي ﷺ: "إن الله لم يبعث نبياً ولا خليفة، إلا وله بطانتان: بطانة تأمره بالمعروف وتنهاه عن المنكر، وبطانةً لا تألوه خبالاً ومن يوق بطانة السوء فقد وُقيَ".

الشرح:-

- " المستشار مؤتمن " : اسم مفعول من الأمانة أي أمين فيما يسأل من الأمور لأنه قلد الأمر الذي استشير فيه فإذا عرف المصلحة لمن قلده أمره فلا يكتمه فإن كتم ضره وقال عليه الصلاة السلام " لا ضرر ولا ضرار ".

- " فأتي النبي ﷺ برأسين " : أي من العبيد .

- " قال: يا رسول الله ! اختر لي " : أي أنت أولي بالإختيار .

- "خذ هذا؛ فإني رأيته يصلي، واستوص به خيراً " : فيه الوصاية بأهل الصلاة وتقديمهم علي غيرهم وفيه ان يستدل علي خيرية الرجل بما يظهر عليه من آثار الصلاح لاسيما الصلاة فإنها تنهي عن الفحشاء والمنكر .

*** وفي رواية "استوص به معروفا "**

- (فقالت امرأته " ما أنت ببالغ ما قال فيه النبي ﷺ إلا أن تعتقه قال : فهو عتيق) : فيه العمل بالوصية وسرعة استجابة الصحابة رضي الله عنهم .

- " فقال النبي ﷺ: "إن الله لم يبعث نبياً ولا خليفة، إلا وله بطانتان " : بطانة الرجل صاحب سره وداخلة أمره الذي يشاوره في أحواله وسبهه ببطانة الثوب .

*** وبطانة الرجل خاصته الذين يستطنون أمره وأصله من البطن الذي هو خلاف الظهر .**

- " بطانة تأمره بالمعروف " : ما عرفه الشرع وحكم بحسنه .

- " وتنهاه عن المنكر " : ما أنكره الشرع ونهي عن فعله .

- "وبطانةً لا تألوه خبالاً ":قال تعالي{ياآيها الذين آمنوا لاتتخذوا بطانة من دونكم لايألونكم خبالا}

الخبال : الفساد ومعني لا تألوه أي لا تقصر في افساد حاله .

- " ومن يوق بطانة السوء " : بان يحفظه الله تعالي منها .

-" فقد وُقيَ " : أي وقي من الشر كله ووقي الإفساد والضلال في الدنيا والعذاب في الآخرة .

ما يستفاد من الحديث :-

1. فيه اهتمام النبي ﷺ بأصحابه والسؤال عن أمورهم الإجتماعية .
2. فيه توقير النبي ﷺ وعدم التقدم عليه فينبغي أن يحفزنا هذا إلي التأدب مع أهل العلم وإنزالهم منازلهم .
3. فيه سمو منزلة الزوجة الصالحة واتخاذ البطانة التي تعين علي طاعة الله .
4. فيه فضل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وأن كل بني آدم سيد وراع وهو مسئول عن رعيته .
5. فيه اقرار النبي ﷺ اعتاق العبد واعجابه برأي امرأة أبي الهيثم .
6. فيه حرصها علي العمل بحديث النبي ﷺ وإزالة العوائق وفيه فضلها وفضل زوجها.

فائدة :- تقدم الكلام أن النبي ﷺ قال إن الله لم يبعث نبيا ولا خليفة .... وقد قاله ﷺ بعد أن بلغه ما قالته أم الهيثم لزوجها فاستجاب فلفظ الحديث جاء في بطانة اللأنبياء والخلفاء ومناسبته في شئون الأسرة فهي دولة مصغرة .

باب المشورة

8- (دراسة) عن عمرو بن دينار قال: قرأ ابن عباس: ﴿ وشاورهم في [بعض]الأمر .

الشرح:-

* في المشاورة فوائد جمة منها تطييب النفوس وينبغي أن نتدبر هذه الآية وما فيها من أمر للنبي ﷺ بالمشاورة فلا نعرض عنها .

- [بعض]الأمر﴾ : لأن هنالك أمورا تنزل فيها الوحي من عند الله سبحانه .

* وأن المشاورة قبل العزم والتبين " فإذا عزمت فتوكل علي الله " فإذا عزم الرسول ﷺ لم يكن لبشر التقدم علي الله ورسوله .

- " وشاور ..." : أي النبي ﷺ عليا وأسامة فيما رمي به أهل الأفك عائشة – رضي الله عنها – فسمع منهما حتي نزل القرآن فجلد الرامين ولم ياتفت إلي تنازعهم ولكن حكم بما أمره الله .

* وكانت الائمة بعد النبي ﷺ يستشيرون الأمناء من أهل العلم في الأمور المباحة ليأخذوا بأسهلها فإذا وضح الكتاب أو السنة لم يتعدوه إلي غيره اقتداء بالنبي ﷺ

* ورأى أبو بكر قتال من منع الزكاة فقال عمر : كيف نقاتل وقد قال رسول الله ﷺ " أمرت أن أقاتل الناس حتي يقولوا لا إله إلا الله عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم علي الله " فقال أبو بكر : والله لأقتلن من فرق ما جمع رسول الله ﷺ ثم بعد عمر فلم يلتفت أبو بكر إلي مشورة إذ كان عنده حكم رسول الله ﷺ في الذين فرقوا بين الصلاة والزكاة وأرادوا تبديل الدين وأحكامه وقال النبي صل الله عليه وسلم"من بدل دينه فاقتلوه "

* وكان القراء أصحاب مشورة عمر – كهولا وشبابا – وكان وقافا عند كتاب الله عز وجل .

* عن عائشة – رضي الله عنها – حين قال لها أهل الأفك ما قالوا قالت : ودعا رسول الله صل الله عليه وسلم علي بن أبي طالب وأسامة بن زيد – رضي الله عنهما – حين استلبث الوحي فيسألهما وهو ويستشيرهما في فراق أهله .

باب إثم من أشار على أخيه بغير رشد

6- (حفظ) عن أبي هريرة قال: قال النبي ﷺ: " من تقوّل علي ما لم أقل، فليبتوّأ مقعده من النار , من استشاره أخوه المسلم فأشار عليه بغير رشد فقد خانه ".

الشرح :-

- " من تقوّل علي ما لم أقل " : أي تكلف وكذب وافتري وأتي بقول من قبل نفسه .

- " فليبتوّأ مقعده من النار" : أي لينزل منزله من النار يقال بوأه الله منزلا أي اسكنه إياه والمباءة : المنزل .

* وهذا وعيد شديد يفيد أن ذلك من أكبر الكبائر لاسيما في الدين وعليه الإجماع .

* ولايسوغ الكذب أن يزعم المرء حسن النية وينفي عن نفيه سوء الطوية فهذا من تلبيس الشيطان وجهل فاعله والنوايا الطيبة لا تصير الأعمال الخبيثة صالحة ولا يسوغه كذلك من يفعله في الترغيب والترهيب وفضائل الأعمال ولا يتسع المقام هنا للرد .

* وعن عامر بن عبد الله بن الزبير عن أبيه قال : قلت للزبير ابن العوام ما لي لا أسمعك تحدث عن رسول الله ﷺ كما اسمع ابن مسعود وفلانا وفلانا ؟ قال : أما إني لم أفارقه منذ أسلمت لكني سمعت منه كلمة يقول " من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار " .

* و الحديث فيه بيان وجوب النصيحة فى المشورة وأن من أُستشير فى أمر يجب أن ينصح من استشاره و يدله إلى أمر لايعلمه خيراً له فإن هذا إثم عظيم وذنب وخيم .

باب التحاب بين الناس

7- (حفظ) عن أبى هريرة , عن النبى ﷺ قال : والذى نفسى بيده! لاتدخلوا الجَنّة حتى تُسلِموا , ولا تُسلِموا حتى تَحابوا, وأفشوا السلام تَحابوا , وإياكم و البُغضة , فإنها هى الحالقة لا أقول لكم : تَحلِق الشعر ولكن تَحلِق الدِين .

الشرح :

- " لاتدخلوا الجَنّة حتى تُسلِموا " : فالجنة محرَّمة على الكافر .

وفى رواية لمسلم : " لاتدخلون الجنة حتى تؤمنوا , ولا تؤمنوا حتى تحابوا " .

* وقوله : " لاتدخلون الجنة حتى تؤمنوا" فهو على ظاهره وإطلاقه فلا يدخل الجنة إلا من مات مؤمناً وإن لم يكن كامل الإيمان فهذا هو الظاهر من الحديث .

- " ولا تُسلِموا حتى تَحابوا " : أى لايكمل إيمانكم ولايصلح حالكم فى الإيمان إلا بالتحاب .

* وفى رواية : " أولا أدلكم على شيئ إذا فعلتموه تحاببتم أفشوا السلام بينكم ".

- " أفشوا السلام " : أنشروه وأذيعوه و أشيعوه وأكثروا منه .

- " وإياكم و البُغضة , فإنها هى الحالقة " : الحالقة : الخُصلة التى من شأنها أن تحلق : أى تهلك وتستأصل .

* فيه بيان أثر البغضاء فى تدمير المجتمع وصده عن ذكر الله سبحانه وعدم ائتماره بما أمر سبحانه وانتهائه عما نهى .

* هذا وقد أقسم رسول الله ﷺ وهو الصادق المصدوق بعدم دخول الناس الجنة حتى يُسلموا أو يؤمنوا إلا بالتحاب , فلا جنة إلا بالتحاب بين الناس وسبيل التحاب نشر السلام والإكثار منه والتفقه فيه .

باب : المزاح

9- (دراسة) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ عَلَى بَعْضِ نِسَائِهِ -وَمَعَهُنَّ أم سليم- (وفى طريق أخرى عنه : أن البراء بن مالك كان يحدو بالرجال , وكان أنجشة يحدو بالنساء وكان حسن الصوت) فَقَالَ : يَا أَنْجَشَةُ ! رُوَيْدًا سوقك بِالْقَوَارِيرِ ". قَالَ أَبُو قِلَابَةَ: فَتَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ بِكَلِمَةٍ لَوْ تَكَلَّمَ بِهَا بَعْضُكُمْ لَعُبْتُمُوهَا عليه. قوله: "سوقك بالقورارير"

الشرح :

-" أنشجة " :- هو مولى النبى ﷺ يُدعى أبو مارية .

- "والحدو":- هو غناء الأعراب أي غناء فطري أشبه بالمواويل أو نحو ذلك مما يرتجله الإنسان ارتجالاً، وهذا الغناء خاص بالإبل ، وللإبل عادة غريبة وهي أنها إذا أصابها التعب والكلل والملل من طول السير تباطأ سيرها, فإذا ما حدى الحادي بها أسرعت السير.

- " رُوَيْدًا ": أى رفقاً وتمهلاً بهنّ .

- "سوقا بالقوارير" كنى عن النساء بالقوارير، لرقتهم وضعفهن عن الحركة، والنساء يشبهن بالقوارير في الرقة واللطافة وضعف البنية.

- " فَتَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ بِكَلِمَةٍ لَوْ تَكَلَّمَ بِهَا بَعْضُكُمْ لَعُبْتُمُوهَا عليه قوله: "سوقك بالقورارير" : ويُحتمل أن يكون قصد أبى قلابة أن هذه الاستعارة تحسُن من مثل رسول الله ﷺ فى البلاغة , لو صدرت ممن لا بلاغة له لعبتموها .

*** والظاهر أن اعتقادهم أن الله ﷺ لا يقول إلا الخير هو الذى جعل مقولته سائغة عندهم حيثما شبه النساء بالقوارير فى الرقة واللطافة و الضعف .**

*** القوارير كناية عن النساء اللاتى كُن على الإبل التى تُساق حينئذٍ , فأمر الحادى بالرفق فى الحُداء لأنه يحث الإبل حتى تُسرع فإذا أسرعت لم يؤمن على النساء السقوط وغذا مشت رويداً أُمِن على النساء السقوط .**

*** وهذا من الاستعارة البديعية لأن القوارير أسرع شيئ تكسيراً فأفادت الكناية من الحض على الرفق بالنساء فى السير مالم تُفده الحقيقة لو قال : أرفق بالنساء .**

وأجاز القرطبى : أمرين لتفسير سوقك بالقواريرفقال : شبههمن بالقوارير لسرعة تأثرهن وعدم تجلدهن فخاف عليهن من حث السير بسرعة السقوط أو التألم من كثرة الحركة والاضطراب الناشئ عن السرعة أو خاف عليهن الفتنة من سماع النشيد .

* وما قاله القرطبى حسن : فلنرفق بالنساء فى هذا وهذا من التوسع فى الأشعار والأناشيد التى ربما كسرت قلوب الرجال فضلا عن النساء , وأشغلت المسلمين عن تلاوة القرآن واستماعه فضلاً عن غير ذلك من علوم الشرع النافعة وكيف وقد أضافوا إليها المعازف والآلات فإلى الله المشتكى .

المستفاد :

1- وفيه جواز السفر بالنساء.

2- واستعمال المجاز.

3- وفيه مباعدة النساء من الرجال، قال النووي: ومن سماع كلامهم إلا الوعظ ونحوه.

10- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنَّكَ تُدَاعِبُنَا؟ قَالَ: "إِنِّي لَا أَقُولُ إِلَّا حَقًّا".

الشرح :

- (إنك تداعبنا ؟!) :من الدعابة أى تمازحنا .

* ومن ذلك قوله لعجوز : " لا تدخل الجنة عجوز " أى لا تبقى عجوزاً عند دخولها الجنة .

- " إني لا أقول إلا حقاً" : أى لا أقول إلا عدلاً و صدقاً .

* هذا وقد ورد الوعيد والتهديد لمن يُحدِّث بالحديث ليُضحك به القوم فيكذب , وقد قال النَّبيَّ ﷺ يقول : ويلٌ للذي يحدِّثُ بالحديثِ ليُضحكَ بهِ القومَ فيكذِبُ ويلٌ لهُ ويلٌ لهُ .

* قال النووى : اعلم أنَّ المزَاح المنهيَّ عنه، هو الذي فيه إفراط ويُداوَم عليه، فإنَّه يُورث الضَّحك، وقسوة القلب، ويُشغل عن ذكر الله، والفِكْر في مهمَّات الدِّين، ويؤول في كثيرٍ من الأوقات إلى الإيذاء، ويُورث الأحقاد، ويُسقط المهابة والوَقار.

فأمَّا ما سَلِم مِن هذه الأمور، فهو المباح الذي كان رسول الله ﷺ يفعله على النُّدرة؛ لمصلحة تَطْيِيب نفس المخَاطب ومؤانسته، وهو سنَّةٌ مستحبَّة.

* ومن المعلوم أنه لا مزاح فى أحكام الدين وان هذا من فعل الجاهلين .

قال تعالى مخبراً عن قصة البقرة : {إن الله يأمركم أن تذبحوا بقرة , قالوا أتتخذنا هزوا قال أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين}.

معناه : لا أمزح فى أحكام الدين فإن ذلك فعل الجاهلين ولكن غذبحوها فستروا الحقيقة فيها .

* وإن فى هذا لعبرة لمن يقتل وقته مستمتعا بما يُسمى بالأفلام الكوميدية التى مُلئت كذباً ودجلاً عياذاً بالله .

11- (دراسة): عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَحْمِلُهُ، فَقَالَ: " أَنَا حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ! ". قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ!وَمَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ نَاقَةٍ؟! فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:"وَهَلْ تلدُ الإبلُ إِلَّا النوقُ ".

الشرح :

- (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ يَسْتَحْمِلُهُ) : أى طلب منه أن يعطيه دابة تحمله .

(احملني) : أي على دابة والمعنى اعطني حمولة أركبها

" أَنَا حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِ نَاقَةٍ! " : قالها مداعباً و ممازحاً .

(قال وما أصنع بولد الناقة) :الناقة : أنثى الإبل .

(وهل تلد الابل الا النوق) : النوق مفرد ناقة , قالها النبى ﷺ من باب التوضيح حين استشكل الرجل ذلك .

المستفاد من الحديث :

1- إباحة المزاح و الدعابة .

2- فيه تواضع النبى ﷺ فى المزاح وتحقيق البر و الصلة بين المسلمين .

3- فيه زيادة التوضيح لمن لم يفهم مسألة ما بدون استهزاء و سخرية .

باب المزاح مع الصبي

12- (دراسة) : عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ لأن هذا الطفل صغير، وقد كنَّاه رسول الله ﷺ لَيُخَالِطُنَا، حَتَّى يَقُولَ لأخٍ لِي صَغِيرٍ: " يَا أَبَا عُمير! ما فعلَ النّغير".

الشرح :

- (يخالطنا): أى يجالسنا و يمازحنا .

- (حَتَّى يَقُولَ لأخٍ لِي صَغِيرٍ) : هو أخ لأنس بن مالك من أمه .

- (يا أبا عمير، ما فعل النغير) : النغير تصغير النُّغر, هو طائر صغير يشبه العصفورأحمر المنقار.

- (ماذا فعل النغير) : تسلية له على فقده بموته , لأنه كان له نغير يلعب به فمات فحزن الغلام عليه فمازحه النبى لأن هذا الطفل صغير، وقد كنَّاه رسول الله ﷺ .

المستفاد من الحديث:

1- تواضع النبي - صلى الله عليه وسلم - ولِين جانبه وبيان حرصه على زيارة الأهل.

2- جواز المزاح فيما ليس إثماً .

3- جواز تكنية من لم يولد له حتى لو كان طفلا . لأن هذا الطفل صغير، وقد كنَّاه رسول الله ﷺ

4- جواز تصغير المسميات .

5- جواز لعب الصبى بالعصفور .

باب حسن الخلق

13- (دراسة) : عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ خُلُقٍ حَسَنٍ)

الشرح :

- (الخُلُقِ): هو الدين و الطبع و السجية .

* و الأخلاق أوصاف الإنسان التي يعامل بها غيره، وهي محمودة ومذمومة، فالمحمودة على الإجمال.

وعلى التفصيل: العفو، والحلم، والجود، والصبر، والرحمة، والشفقة، والتوادد، ولين الجانب، ونحو ذلك، والمذموم منها ضد ذلك .

* عن عائشة رضى الله عنها قالت سمعت رسول الله ﷺ يقول : (إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم القائم) .

- (مَا شَيْءٌ أَثْقَلُ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ) : أى أكثر ما يدخل الناس الجنة . وقد بلغ من منزلة حسن الخلق يوم القيامة أن يكون صاحبه من أثقل الناس وزناً .

* عن عبد الله بن المبارك أنه وصف حسن الخلق فقال :(هو بسط الوجه وبذل المعروف وكف الأذى).

8- (حفظ) عن عبد الله بن عمرو قال : لم يكن النبى ﷺ فاحشاً ولا متفحشاً وكان يقول :" خياركم أحاسنكم أخلاقاً " .

الشرح :

- " فاحشاً ولا متفحشاً " : أصل الفُحش الزيادة والخروج عن الحد .

والفاحش : ذو الفُحش فى كلامه وفعاله , والمتفحش : الذى يتكلف ذلك ويتعمد , والفُحش : كل ما يشتد قبحه من الذنوب و المعاصى .

* وكثيراً ما تَرِد الفاحشة بمعنى الزِنا , وكل خَصلة قبيحة فهى فاحشة من الأقوال والأفعال .

- " خياركم أحاسنكم أخلاقاً " : حُسن الخلق من صفة الأنبياء عليهم السلام والأولياء ومخالقة الناس بالجميل و البِشر والتودد والاحتمال لهم والاشفاق عليهم و الحلم و الصبرفى المكاره وترك الكبر على النّاس والمؤاخذة واستعمال الغضب والغلظة .

14- (دراسة) : عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟) فَسَكَتَ الْقَوْمُ ، فَأَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، قَالَ الْقَوْمُ: نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ: (أَحْسَنُكُمْ خُلُقًا) .

الشرح :

- (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟) : فيه طرح السؤال للتشويق وبيان منزلة ذو الخلق الحسن لقربه مجلساً من النَّبِيَّ ﷺ يوم القيامة .

- (فَسَكَتَ الْقَوْمُ) : فيه السكوت بين يدى العالم وعدم الخوض فيما لا يعلم .

(فَأَعَادَهَا مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا) : فيه إعادة العالم للقول للتأكيد أو التنبيه أو التوضيح , والإجابة إذا عجز الحاضرون عن ذلك .

15- (دراسة)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:"إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الأخلاق "

الشرح :

- " إِنَّمَا بُعِثْتُ " : اى أُرسلت .

- " لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الأخلاق " : أي لأجل أن أكمل ما كانت ناقصة، وأجمعها بعد التفرقة .

* صالح الأخلاق : هي صلاح الدنيا و الدين والمعاد التي جمعها في قوله : " اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ،وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي ، وأصلح لي آخرتي التي فيها معادي "

16-(دراسة)عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ أَنَّهَا قَالَتْ: "مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا؛ مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا، فَإِذَا كَانَ إِثْمًا كَانَ أَبْعَدَ النَّاسِ مِنْهُ، وَمَا انْتَقَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِنَفْسِهِ، إِلَّا أَنْ تُنتهك حُرْمَةُ اللَّهِ تَعالَى، فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بها ".

الشرح :

- " مَا خُيِّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَمْرَيْنِ إِلَّا اخْتَارَ أَيْسَرَهُمَا " : ويحتمل أن يكون تخييره ﷺ هنا من الله تعالى .

- " مَا لَمْ يَكُنْ إِثْمًا " : ما لم يكن الأسهل إثما فإنه حينئذً يختار الأشق .

- " إِلَّا أَنْ تُنتهك حُرْمَةُ اللَّهِ تَعَالَى، فَيَنْتَقِمُ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بها " : استثناء منقطع . معناه لكن إذا انتهكت حرمة الله انتصر لله تعالى ، وانتقم ممن ارتكب ذلك .

المستفاد من الحديث :

1- الحث على العفو و الحلم واحتمال الأذى .

2- الحث على الانتصار لدين الله تعالى ممن فعل محرماً أو نحوه .

3- الحث على ترك الأخذ بالشيء العسر والاقتناع باليسير .

4- ترك الالحاح فيما لا يضطر إليه .

5- استحباب الأخذ بالرخص ما لم يظهر الخطأ .

6- الحث على العفو إلا فى حقوق الله .

7- استحباب الأمر بالمعروف و النهى عن المنكر مالم يؤدى إلى ما هو أشد منه .

بَابُ سَخَاوَةِ النفس

9- (حفظ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، ولكن الغنى غنى النفس

الشرح :

- (بَابُ سَخَاوَةِ النفس) : أى جودها و كرمها .

سخت نفسه عن الشيئ : أى تركته ولم تتشبث به فالترك هنا هو الجود و السخاء .

السّخاء: بمعنى الجود، وهو بذل ما يقتنى بغير عوض .

- " لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، ولكن الغنى غنى النفس " : ليس الغنى بسبب كثرة متاع الدنيا وحطامها و المال .

*** قال ابن بطال معنى الحديث : ليس حقيقة الغنى كثرة المال لأن كثيرا ممن وسع الله عليه في المال لا يقنع بما أوتي فهو يجتهد في الازدياد ولا يبالي من أين يأتيه فكأنه فقير لشدة حرصه وإنما حقيقة الغنى غنى النفس وهو من استغنى بما أوتي وقنع به ورضي ولم يحرص على الازدياد ولا ألح في الطلب ، فكأنه غني .**

*** وقال القرطبي : معنى الحديث أن الغنى النافع أو العظيم أو الممدوح هو غنى النفس وبيانه أنه إذا استغنت نفسه كفت عن المطامع فعزت وعظمت وحصل لها من الحظوة والنزاهة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذي يناله من يكون فقير النفس لحرصه فإنه يورطه في رذائل الأمور وخسائس الأفعال لدناءة همته وبخله ويكثر من يذمه من الناس ويصغر قدره عندهم فيكون أحقر من كل حقير وأذل من كل ذليل.**

*** والحاصل أن المتصف بغنى النفس يكون قانعا بما رزقه الله لا يحرص على الازدياد لغير حاجة ولا يلح في الطلب ولا يلحف في السؤال بل يرضى بما قسم الله له فكأنه واجد أبدا والمتصف بفقر النفس على الضد منه لكونه لا يقنع بما أعطي بل هو أبدا في طلب الازدياد من أي وجه أمكنه ثم إذا فاته المطلوب حزن وأسف فكأنه فقير من المال لأنه لم يستغن بما أعطي فكأنه ليس بغني ثم غنى النفس إنما ينشأ عن الرضا بقضاء الله - تعالى - والتسليم لأمره علما بأن الذي عند الله خير وأبقى فهو معرض عن الحرص والطلب .**

*** أن خيرية المال ليست لذاته بل بحسب ما يتعلق به وإن كان يسمى خيرا في الجملة وكذلك صاحب المال الكثير ليس غنيا لذاته بل بحسب تصرفه فيه فإن كان في نفسه غنيا لم يتوقف في صرفه في الواجبات والمستحبات من وجوه البر والقربات وإن كان في نفسه فقيرا أمسكه وامتنع**

من بذله فيما أمر به خشية من نفاده فهو في الحقيقة فقير صورة ومعنى وإن كان المال تحت يده لكونه لا ينتفع به لا في الدنيا ولا في الأخرى بل ربما كان وبالا عليه .

* فائدة : علاقة الحديث بالباب : إذ ليس فى الحديث ما يأمر بالسخاوة لأول وهلة . بلى إنه يأمر فإن المانع من السخاوة هو الحرص على الغِنى والخوف من الفقر ,فإذا عُلم أن الغِنى لايكون عن كثرة العَرَض والغنى غِنى النفس والفقر فقرها , جادت نفسه وسخت بالمال والعطاء .والله أعلم .

17- (دراسة) : عَنْ أَنَسٍ قَالَ: " خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فَمَا قَالَ لِي: أُفٍّ قَطُّ، وَمَا قَالَ لِي لِشَيْءٍ لَمْ أَفْعَلْهُ: أَلَا كُنْتَ فَعَلْتَهُ؟ وَلَا لِشَيْءٍ فَعَلْتُهُ: لِمَ فَعَلْتَهُ؟ .

الشرح :

" أُفٍّ " : إسم فعل مضارع بمعنى أتضجر .

* اعلم أن ترك اعتراض النبي ﷺ على أنس رضي الله تعالى عنه فيما خالف أمره إنما يفرض فيما يتعلق بالخدمة والآداب لا فيما يتعلق بالتكاليف الشرعية فإنه لا يجوز ترك الاعتراض فيه .

وفيه أيضا مدح أنس ، فإنه لم يرتكب أمرا يتوجه إليه من النبي ﷺ اعتراض ما .

ويستفاد من هذا ترك العتاب على ما فات لأن هناك مندوحة عنه باستئناف الأمر به إذا احتيج إليه ، وفائدة تنزيه اللسان عن الزجر والذم واستئلاف خاطر الخادم بترك معاتبته ، وكل ذلك في الأمور التي تتعلق بحظ الإنسان ، وأما الأمور اللازمة شرعا فلا يتسامح فيها لأنها من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

- علاقة الحديث بعنوان الباب : من سخاوة النفس أن تجود بالعفو سواء كان مادياً أو معنوياً ولايخلو خادم من الحاجة إليه . والله أعلم .

19-(دراسة) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ رَحِيمًا، وَكَانَ لَا يَأْتِيهِ أحدٌ إِلَّا وَعَدَهُ، وَأَنْجَزَ لَهُ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ، وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، وَجَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَأَخَذَ بِثَوْبِهِ فَقَالَ: إِنَّمَا بَقِيَ مِنْ حَاجَتِي يَسِيرَةٌ؛ وَأَخَافُ أَنْسَاهَا، فَقَامَ مَعَهُ حَتَّى فَرَغَ مِنْ حَاجَتِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ فصلّى " .

الشرح :

- "كَانَ النَّبِيُّ ﷺ رَحِيمًا":كقوله تعالى:{حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ }

- " وَكَانَ لَا يَأْتِيهِ أحدٌ إِلَّا وَعَدَهُ، وَأَنْجَزَ لَهُ إِنْ كَانَ عِنْدَهُ " : أنجز الشيى : أحضره او قضاه له .

* وهذا من رحمته صلى الله عليه وسلم بأمته وعدم رده طلب أحد منهم ما استطاع إليه سبيلا .

- "وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، وَجَاءَهُ أَعْرَابِيٌّ فَأَخَذَ بِثَوْبِهِ فَقَالَ:إِنَّمَا بَقِيَ مِنْ حَاجَتِي يَسِيرَةٌ؛وَأَخَافُ أَنْسَاهَا " : هذه الجرأة فى الطلب تدل على اعتياد الأعراب الطلب لمايرون من تواضعه ﷺ وسخاوة نفسه وعدم رده إياهم .

- " فَقَامَ مَعَهُ حَتَّى فَرَغَ مِنْ حَاجَتِهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ فصلّى " : فيه حياء النبى ﷺ وسخاوة نفسه وبذله وفيه تلبية حاجة الفرد إذا تمكنت الجماعة من تحمل ذلك تعاوناً على البر و التقوى واحترام رأى العالم فى ترجيحه المصالح .

* قال الحافِظ رحمه الله : جُوز الفصْل بيْن الإقامة وتكبيرة الإحرام إذا كانَ لِحاجَة، أمَّا إذا كانَ لغير حاجة، فهو مكروهٌ .

* وقال ابن رجب : وقال ابن رجب : فيه دليل على أن الإمام له أن يؤخر الدخول فى الصلاة بعد إقامة الصلاة إذا كانت له حاجة .

20- (دراسة) عَنْ جَابِرٍ قَالَ: " مَا سُئِلَ النَّبِيَّ ﷺ شيئاً فقال: لا " .

الشرح :

- " مَا سُئِلَ النَّبِيَّ ﷺ شيئاً فقال: لا " : أى ما سئُل شيئاً من متاع الدنيا .

* وليس المراد أنه يعطي ما يطلب منه جزما ، بل المراد أنه لا ينطق بالرد ، بل إن كان عنده أعطاه إن كان الإعطاء سائغا وإلا سكت .

* ولا يلزم من ذلك أن لا يقولها اعتذارا كما في قوله – تعالى : " قلت لا أجد ما أحملكم عليه " . ولا يخفى الفرق بين قول لا أجد ما أحملكم وبين لا أحملكم .

* فى هذا بيان عِظَم سخائه وغزارة جوده ﷺ .

* ينبغى على كل من حرص على الخير و الدعوة أن يتأسى بالنبى ﷺ فيتخلق بهذا الخلق القرآنى الطيب فيجنى ثمرته طمأنينة فى القلب وسعادة فى النفس واستجابة من قِبَل النـاي لله و لرسوله لما يحييهم وثواباً عظيماً عند الله تعالى فى الآخرة .

بَابُ الشح

10- (حفظ) : عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: " لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم في جوف عبد أبدا ولا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبدا "

الشرح :

- " الشح " : أَشَدُّ الْبُخْلِ ، وهو أبلغ فى المنع من البخل , وقيل هو البخل مع الحرص . وقيل : البخل بالمال والشُّح بالمال والمعروف .

- " لا يَجْتَمِعُ الشُّحُّ وَالإِيمَانُ " أَيْ : البخل الذى يُوجب منع الواجب او يجُر إلى ظلم العباد .

المستفاد :

1- فيه فضل الجهاد فى سبيل الله .

2- فيه فصل الجود و السخاء و النهى عن الشح .

3- فيه التخويف من نقصان الايمان بسبب الشح .

4- فيه بيان أثر الايمان فى استقامة العبد .

بَابُ حُسْنِ الْخُلُقِ إِذَا فَقِهُوا

11- (حفظ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ:" قَالَ رَسُولَ اللهِ ﷺ: إِنَّ الرَّجُلَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خلقه، درجة القائم بالليل " .

الشرح :

- " لَيُدْرِكُ": ليبلغ .

- " بِحُسْنِ خلقه " : قيل : هو بسط الوجه وبذل النَّدى وكف الأذى .

* وقيل : أن أدنى حُسن الخُلُق الاحتمال .

* أى : أي ليبلغ بحسن خلقه الداعي له إلى التحلي بالمحامد والتخلي عن المذامّ .

(درجة القائم بالليل) :أي قائم الليل في الطاعة وإنما أعطي صاحب الخلق الحسن هذا الفضل العظيم لأن الصائم والمصلي في الليل يجاهدان أنفسهما في مخالفة حظهما, وأما من يحسن خلقه

مع الناس مع تباين طبائعهم وأخلاقهم فكأنه يجاهد نفوسا كثيرة فأدرك ما أدركه الصائم القائم فاستويا في الدرجة .

21-(دراسة) : عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ يَقُولُ: "خَيْرُكُمْ إِسْلَامًا أَحَاسِنُكُمْ أخلاقاً إذا فقهوا".

الشرح :

(إذا فقهوا): الفقه هو الفهم , وفقيهاً أى عالماً .

*** فيه بيان أثر الفقه فى تحسين الأخلاق ورفع المنزلة حتى يكون من خير الناس لأن الفقه يُبلغ الورع و التقوى و حسن الخلق , فالعالم الصادق يكسره علمه فيزداد تواضعاً .**

22-(دراسة) عنْ أُسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ قَالَ: كُنْتُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَجَاءَتِ الْأَعْرَابُ؛ نَاسٌ كثيرٌ مِنْ هَاهُنَا وَهَاهُنَا، فَسَكَتَ النَّاسُ لَا يَتَكَلَّمُونَ غَيْرَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَعَلَيْنَا حرجٌ فِي كَذَا وَكَذَا؟ فِي أَشْيَاءَ مِنْ أُمُورِ النَّاسِ، لَا بَأْسَ بِهَا. فَقَالَ: " يَا عِبَادَ اللَّهِ! وَضَعَ اللَّهُ الْحَرَجَ، إِلَّا امْرَءاً اقترضَ امْرَءاً ظُلْمًا فَذَاكَ الَّذِي حَرِجَ وَهَلَكَ". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أنتداوى؟ قَالَ: " نَعَمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ تداوَوْا؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً؛ غَيْرَ دَاءٍ واحدٍ". قَالُوا: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " الْهَرَم". قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! مَا خَيْرُ مَا أُعطِي الْإِنْسَانُ؟ قَالَ: " خلق حسنٌ"

الشرح :

-" فَسَكَتَ النَّاسُ لَا يَتَكَلَّمُونَ غَيْرَهُمْ " :

كما ورد فى حديث أنس رضي الله عنه قال : (نُهينا أن نسأل رسول الله ﷺ عن شيء فكان يعجبنا أن يجيء الرجل من أهل البادية العاقل فيسأله ونحن نسمع)

- " الْحَرَجَ " : فى الأصل هو الضيق ويقع على الإثم و الحرام , وقيل : الحرج أضيق الضيق .

- " إِلَّا امْرَءاً اقترضَ امْرَءاً ظُلْمًا فَذَاكَ الَّذِي حَرِجَ وَهَلَكَ " : اقترض : نال منه وقطعَه بالغيبة .

- " أنتداوى؟ قَالَ: " نَعَمْ يَا عِبَادَ اللَّهِ تداوَوْا؛ فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَضَعْ دَاءً إِلَّا وَضَعَ لَهُ شِفَاءً؛ غَيْرَ دَاءٍ واحد " : فيه حرصهم على معرفة الحكم الشرعى قبل الإقدام على الشيئ .

*** فيه إثبات الطب والعلاج وأن التداوى مباح غير مكروه .**

- " قَالُوا: وَمَا هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: الْهَرَمِ" : الهرم : هو اضمحلال طبيعي وطريق إلى الفناء ضروري ، فلم يوضع له شفاء ، والموت أجل مكتوب لا يزيد ولا ينقص .

- " خلق حسنٌ " : كقوله " خيركم إسلاماً أحاسنكم أخلاقاً إذا فقهوا "

23-(دراسة) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: " كَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ، وَكَانَ أَجْوَدَ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ، حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ ﷺ وَكَانَ جِبْرِيلُ يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ؛ يَعْرِضُ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْقُرْآنَ، فَإِذَا لَقِيَهُ جِبْرِيلُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدَ بالخير من الريح المرسلة " .

الشرح :

- " أَجْوَدَ النَّاسِ بِالْخَيْرِ " : أى أكثرهم جوداً . وقيل : أعطى ما ينبغى لمن ينبغى .

ومعناه هو : أسخى الناس، لما كانت نفسه أشرف النفوس ومزاجه أعدل الأمزجة، لا بد أن يكون فعله أحسن الأفعال، وشكله أملح الأشكال، وخُلقه أحسن الأخلاق، فلا شك في كونه أجود، وكيف لا وهو مستغنٍ عن الفانيات بالباقيات الصالحات .

* " الْخَيْرِ ": اسم جامع لكل ما ينتفع به .

- " فِي رَمَضَانَ " : أى فى شهر رمضان.

- " أَجْوَدَ " : الجود فى الشرع : إعطاء ما ينبغى لمن ينبغى وهو أعم من الصدقة .

- " الريح المرسلة " : اى المطلقة , ويعنى فى الإسراع بالجود أسرع من الريح .

يعنى : هو أجود من تلك الريح فى عموم النفع والإسراع فيه .

* ولفظ الخير : شامل لجميع انواعه بحسب اختلاف ما جاءت الناس به وكان عليه الصلاة و السلام يجود على كل احدٍ منهم بما يسد خَلَّته ويشفى عِلته .

*شبه نشر جوده بالخير في العباد بنشر الريح القطر في البلاد ، وشتان ما بين الأثرين ، فإن أحدهما يحيي القلوب بعد موتها ، والآخر يحيي الأرض بعد موتها .

المستفاد من الحديث :

1- فيه الحث على الجود فى كل وقت .

2- الزيادة فى الجود فى رمضان وعند الاجتماع بأهل الصلاح .

3- فيه زيارة الصلحاء وأهل الخير .

24- (دراسة) عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " حُوسِبَ رجلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَلَمْ يُوجَدْ لَهُ من الخير، إلا أنه قد كَانَ رَجُلًا يُخَالِطُ النَّاسَ وَكَانَ مُوسِرًا، فَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَنْ يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: فَنَحْنُ أَحَقُّ بِذَلِكَ منه؛ فتجاوز عنه" .

الشرح :

- " حُوسِبَ رجلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ " : وفى رواية لمسلم : " تلقت الملائكة روح رجل ممن كان قبلكم ، فقالوا : أعملت من خير شيئا ؟ "

- " إلا أنه قد كَانَ رَجُلًا يُخَالِطُ النَّاسَ وَكَانَ مُوسِرًا " : أى يعاملهم بالبيوع و المداينة .

موسرا : أى ذا غِنى .

- " فَكَانَ يَأْمُرُ غِلْمَانَهُ أَن يَتَجَاوَزُوا عَنِ الْمُعْسِرِ " : بالإنظار أو بالوضع و المسامحة .

* والتجاوز والتجوز معناهما المسامحة في الاقتضاء والاستيفاء وقبول ما فيه نقص يسير.

- " فَنَحْنُ أَحَقُّ " : أى أولى بذلك أى بالتجاوز .

* وفيه إنظار المعسر ، والوضع عنه إما كل الدين ، وإما بعضه من كثير أو قليل ، وفضل المسامحة في الاقتضاء وفي الاستيفاء ، سواء استوفي من موسر أو معسر ، وفضل الوضع من الدَّين ، وأنه لا يحتقر شيئا من أفعال الخير ; فلعله سبب السعادة والرحمة .

*وفيه جواز توكيل العبيد والإذن لهم في التصرف .

- وفيه التجاوز عن المعسر و المسامحة من حسن الخلق و الفقه .

25- (دراسة) عَنْ نَوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الْأَنْصَارِيِّ؛ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ؟ قَالَ: " الْبِرُّ: حُسْنُ الْخُلُقِ. وَالْإِثْمُ: مَا حَكَّ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ" .

الشرح :

- " الْبِرُّ: حُسْنُ الْخُلُقِ " : البر يكون بمعنى الصلة وبمعنى اللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة ، وبمعنى الطاعة ، وهذه الأمور هي مجامع حسن الخلق .

* أى معظم البر حسن الخلق : أى التخلق .

* وذلك لأنه يقتدر به صاحبه على محاسن الأفعال وترك رذائل الأعمال وهذا وضع الشريعة .

* قيل : فُسر البر في الحديث بمعان شتى ، ففسره في موضع بما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب ، وفسره في موضع بالإيمان ، وفي موضع بما يقربك إلى الله ، وهنا بحسن الخلق ، وفسر حسن الخلق باحتمال الأذى وقلة الغضب وبسط الوجه وطيب الكلام ، وكلها متقاربة في المعنى .

* البر هنا الصلة والتصدق والطاعة ، ويجمعها حسن الخلق .

* تلخيص الكلام أن يقال : البر اسم جامع لأنواع الطاعات والأعمال المقربات ، ومنه بر الوالدين ، وهو استرضاؤهما بكل ما أمكن .

- " وَالْإِثْمُ: مَا حَكَّ فِي نَفْسِكَ " : يقال حك الشيء في نفسي إذا لم تكن منشرح الصدر به وكان في قلبك منه شيء من الشك والريب وأوهمك أنه ذنب وخطيئة .

* ومعنى (حاك في صدرك) أي تحرك فيه ، وتردد ، ولم ينشرح له الصدر ، وحصل في القلب منه الشك ، وخوف كونه ذنبا .

- " وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ " : وجه كون كراهة اطلاع الناس على الشيء دليل الإثم أن النفس بطبعها تحب اطلاع الناس على خيرها وبرّها وتكره ضد ذلك، فكراهتها اطلاع الناس على فعلها ذلك يدل على أنه إثم .

* فهذا يدل على أن الحق والباطل لا يلتبس أمرهما على المؤمن البصير بل يعرف الحق بالنور عليه فيقبله قلبه وينفر عن الباطل فينكره ولا يعرفه .

باب البخل

26- (دراسة) عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ سَيِّدُكُمْ يَا بَنِي سَلِمَةَ؟ " قُلْنَا: جُدُّ بْنُ قَيْسٍ،عَلَى أَنَّا نُبَخِّلُهُ. قَالَ:"وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنَ الْبُخْلِ؟ بَلْ سَيِّدُكُمْ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ". وَكَانَ عَمْرٌو عَلَى أَصْنَامِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يُولِمُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا تَزَوَّجَ "

الشرح :

- " مَنْ سَيِّدُكُمْ يَا بَنِي سَلِمَةَ؟ " : فيه اهتمام النبى ﷺ بشأن أمور العشيرة و السؤال عن شيخهم وسيدهم ليتعرف خصاله و صفاته , إن كان يصلح لذلك أم لا .

- " قُلْنَا: جُدُّ بْنُ قَيْسٍ، عَلَى أَنَّا نُبَخِّلُهُ ": فيه جواز الغيبة لمصلحة ,لأن النبى ﷺ أقرهم وذم البخل ولو تحرجوا من ذلك لكانت مفسدة كبيرة أن يتولى شؤونهم من أصيب بأدوى الأدواء .

- " وَأَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنَ الْبُخْلِ؟": أيُّ عيب أقبح منه ؛ لأنَّ من ترك الإنفاق خوف الإملاق لم يصدق الشارع، فهو داء مؤلم لصاحبه في الآخرة،وإن لم يكن مؤلمًا في الدنيا,فتشبيهه بالداء من حيث كونه مفسداً للدين موروثاً له سوء الثناء كما ان الداء يؤول إلى طول الضنى وشدة العناء

- " بَلْ سَيِّدُكُمْ عَمْرُو بْنُ الْجَمُوحِ " : فيه اختيار الأحسن والأفضل لمصلحة العشيرة والأمة , وخاصة من كانت صفة الكرم بارزة فيه .

- " وَكَانَ عَمْرٌو عَلَى أَصْنَامِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ يُولِمُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِذَا تَزَوَّجَ " : الوليمة : هى الطعام الذى يُصنع عند العرس .

المستفاد من الحديث :

1 - فيه جواز الاعانة فى الوليمة أو القيام بها من قِبل المعارف والأقارب .

2- فيه تشبيه الصفات الذميمة بالأدواء وأنها تتفاوت فى ذلك .

3- فيه ذم البخل وأنه يُنافى السيادة وأن الجود و السخاء أحق بذلك .

27- (دراسة) عَنْ وَرَّادٍ كَاتِبِ الْمُغِيرَةِ قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ: أَنِ اكْتُبْ إِلَيَّ بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ المغيرة (وفي رواية؛ قال وراد: فأملى عليّ، وكتبت بيدي): " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كان (وفي الأخرى: سمعته) .... يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَعَنْ منعِ وَهَاتِ، وَعُقُوقِ الْأُمَّهَاتِ، وَعَنْ وَأْدِ البنات".

الشرح :

- " كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ: أَنِ اكْتُبْ إِلَيَّ بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ " : فيه طلب استماع الحديث و النصيحة و الوصية .

- " يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ ": فهو الخوض في أخبار الناس ، وحكايات ما لا يعني من أحوالهم وتصرفاتهم .

- " وَإِضَاعَةِ الْمَالِ ": فهو صرفه في غير وجوهه الشرعية ، وتعريضه للتلف او تعطيله وترك القيام عليه .

- " وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ " : أى فى المسائل التى لا حاجة فيها أو من الأموال أو مناحوال الناس .

* والنهي عن كثرة السؤال يتناول الإلحاف في الطلب والسؤال عما لا يعني السائل .

- " وَعَنْ منعِ وَهَاتِ " : اى حرم عليكم منع ما عليكم اعطاؤه وطلب ما ليس لكم أخذه .

- " وَعُقُوقِ الْأُمَّهَاتِ، وَعَنْ وَأْدِ البنات " : وأما عقوق الأمهات فحرام ، وهو من الكبائر بإجماع العلماء ، وقد تظاهرت الأحاديث الصحيحة على عده من الكبائر ، وكذلك عقوق الآباء من الكبائر ، وإنما اقتصر هنا على الأمهات لأن حرمتهن آكد من حرمة الآباء.

* وأما وأد البنات بالهمز ، فهو دفنهن في حياتهن ; فيمتن تحت التراب ، وهو من الكبائر الموبقات ، لأنه قتل نفس بغير حق .

بَابُ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ

28- (دراسة) عَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ: بَعَثَ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ فَأَمَرَنِي أَنْ آخُذَ عَلَيَّ ثِيَابِي وَسِلَاحِي، ثُمَّ آتِيهِ، ففعلتْ، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ يَتَوَضَّأُ، فَصَعَّدَ إِلَيَّ الْبَصَرَ ثُمَّ طَأْطَأَ، ثُمَّ قَالَ: " يَا عَمْرُو إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ عَلَى جَيْشٍ، فيغنمُك اللَّهُ وَأَرْغَبُ لَكَ رَغْبَةً مِنَ الْمَالِ صَالِحَةً ".

قُلْتُ: إِنِّي لَمْ أُسلم رَغْبَةً فِي الْمَالِ، إِنَّمَا أسلمتُ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ فَأَكُونُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فقال : يَا عَمْرُو! نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحِ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ " .

الشرح :

- " فَصَعَّدَ إِلَيَّ الْبَصَرَ ثُمَّ طَأْطَأَ " : أى نظر إلى أعلاى و اسفلى يتأملنى .

- " يَا عَمْرُو إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَبْعَثَكَ عَلَى جَيْشٍ، فيغنمُك اللَّهُ وَأَرْغَبُ لَكَ رَغْبَةً مِنَ الْمَالِ صَالِحَةً " : فيه بَعث الحاكم للجيش للغنيمة و العمل على تحسين المستوى الاقتصادى للفرد والأمة وعبَّر عنه النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالمال الصالح .

- " قُلْتُ: إِنِّي لَمْ أُسلم رَغْبَةً فِي الْمَالِ، إِنَّمَا أسلمتُ رَغْبَةً فِي الْإِسْلَامِ فَأَكُونُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ": فيه زهد عمرو بن العاص رضى الله عنه فى الدنيا وورعه , وفيه حبه للنبى ﷺ وحب مرافقته , وفيه التحدث عن النية والإخبار بها إذا اقتضى الأمر .

- " نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحِ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ " : نِعْمَ : فعل ماضى لإنشاء المدح .

للمرء الصالح : وهو من يراعى حق الله وحق عباده .

* فيه بيان قيمة المال الصالح للمرء الصالح , وما أشد الحاجة إليه فى زماننا لتقوية الفرد و المجتمع والمة وإعداد الجيش المسلم .

12-(حفظ) عن عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ مِحْصَنٍ الْأَنْصَارِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سِرْبِهِ ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ طَعَامُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا " .

الشرح :

- "آمنًا في سربه": آمناً فى نفسه غير خائف من عدوٍ ونحوة .

- "معافى في جسده": أي: صحيحًا سالمًا من العلل والأمراض .

وإذا ابتلى بالأمراض وصبر فله اجره عند ربه وفى ذلك نصوص عديدة وينبغى للمرء ألا يغفل عن سؤال الله تعالى المعافاة فى الدنيا والآخرة .

* فعن أنس:أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَرَّ بِقَوْمٍ مُبْتَلِينَ فَقَالَ:"أَمَا كَانَ هَؤُلاءِ يَسْأَلُونَ اللَّهَ الْعَافِيَةَ "

عن انس أيضاً : " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَادَ رَجُلًا مِنْ الْمُسْلِمِينَ قَدْ خَفَتَ فَصَارَ مِثْلَ الْفَرْخِ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ هَلْ كُنْتَ تَدْعُو بِشَيْءٍ أَوْ تَسْأَلُهُ إِيَّاهُ ؟ قَالَ نَعَمْ كُنْتُ أَقُولُ اللَّهُمَّ مَا كُنْتَ مُعَاقِبِي بِهِ فِي الْآخِرَةِ فَعَجِّلْهُ لِي فِي الدُّنْيَا "

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " سُبْحَانَ اللَّهِ لَا تُطِيقُهُ أَوْ لَا تَسْتَطِيعُهُ أَفَلَا قُلْتَ اللَّهُمَّ آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ قَالَ فَدَعَا اللَّهَ لَهُ فَشَفَاهُ " .

(خَفَتَ) : ضَعُفَ .

- " عِنْدَهُ طَعَامُ يَوْمِهِ " : أى عنده ما يكفيه من قوته و حاجته من وجه حلال .

- " فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا" : أى جمعت له .

- فالعاقل لا يُكدر عيش الحاضر بهم الزمان غير الحاضر ويُحتمل أن لا يُدركه .

- وزاد الترمذى "بحذافيرها " : أى جوانبها أى فكأنما أُعطى الدنيا بأسرها .

- يعني : من جمع الله له بين عافية بدنه ، وأمن قلبه حيث توجه ، وكفاف عيشه بقوت يومه ، وسلامة أهله ، فقد جمع الله له جميع النعم التي من ملك الدنيا لم يحصل على غيرها ، فينبغي أن لا يستقبل يومه ذلك إلا بشكرها ،بأن يصرفها في طاعة المنعم ،لا في معصية،ولا يفتر عن ذكره .

- فائدة : الظاهر أن جعل هذا الحديث تحت (باب المال الصالح للمرء الصالح) من أجل قوله ﷺ: " عنده طعام يومه " إذ الطعام من المال كما فى حديث أبى أُمامة رضى الله عنه يقول فى خطبته عام حجة الوداع : "لا تُنْفِقِ امْرَأَةٌ شَيْئًا مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا إلا بِإِذْنِ زَوْجِهَا ، قِيلَ : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَلا الطَّعَامَ ؟ قال : ذلك أفضل أموالنا "

- المستفاد من الحديث:

1- الحث على القناعة و الزهد و شكر النعم .

2- وفضل الأمن و المعافاة و كفاف العيش .

بَابُ طِيبِ النَّفْسِ

29- (دراسة) : عن عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خُبيب الْجُهَنِيِّ، عَنْ عَمِّهِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ عليهم وعلى أَثَرُ غُسْلٍ، وَهوَ طَيِّبُ النَّفْسِ، فَظَنَنَّا أَنَّهُ أَلَمَّ بِأَهْلِه، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! نَرَاكَ طَيِّبَ النَّفْسِ؟ قَالَ: " أَجَلْ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ". ثُمَّ ذُكِرَ الْغِنَى، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّهُ لَا بَأْسَ بِالْغِنَى لِمَنِ اتَّقَى، وَالصِّحَّةُ لِمَنِ اتَّقَى خيرٌ مِنَ الْغِنَى، وَطِيبُ النَّفْسِ مِنَ النعم "

الشرح :

- (فَظَنَنَّا أَنَّهُ أَلَمَّ بِأَهْلِهِ) : أى جامع أهله .

- (نراك طيب النفس) : أى ظاهر البشر و السرور ، و منشرح البال

- (لا بأس بالغنى لمن اتقى): فالْغِنَى بِغَيْرِ تَقْوَى هَلَكَة يَجْمَعُهُ مِنْ غَيْر حَقّهِ وَيَمْنَعُهُ مِنْ حَقّهِ وَيَضَعُهُ فِي غَيْر حَقّهِ فَإِذَا كَانَ هُنَاكَ مَعَ صَاحِبِهِ تَقْوَى ذَهَبَ الْبَأْسُ وَجَاءَ الْخَيْر وله أجر عظيم لأنه امتحنه فوجده صادقاً وليس من أُمتحن كمن لم يُمتحن .

* فيه ن إتيان الأهل يُطّيّب النفس فهو من النِعَم فليحرص الشباب على الزواج فإنه نصف الدين وإنه سكينة للنفوس وهو أيضاً أغض للبصر وأحصن للفرج .

- (والصحة لمن اتقى خير من الغنى) : فَإِنَّ صِحَّة الْجَسَد تُعِينُ عَلَى الْعِبَادَة، فَالصِّحَّة مَالٌ مَمْدُودٌ وَالسَّقَمُ عَجْزٌ حَاجِزٌ لِعَمْرِ الَّذِي أُعْطِيهِ يَمْنَعهُ الْعِبَادَة، وَالصِّحَّة مَعَ الْعُمْر خَيْر مِنْ الْغِنَى مَعَ الْعَجْز وَالْعَاجِز كَالْمَيِّت.

*فيه منزلة الصحة لمن اتقى حتى تُسخَّر فى الطاعات .

-(وَطِيبُ النَّفْسِ مِنَ النعم) : أى انشراح الصدر الذى يستوجب الشكر .

30- (دراسة) عَنْ أَنَسٍ قَالَ: " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ، وَأَجْوَدَ النَّاسِ، وَأَشْجَعَ النَّاسِ، وَلَقَدْ فَزِعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ ذَاتَ لَيْلَةٍ، فَانْطَلَقَ النَّاسُ قِبَلَ الصَّوْتِ، فَاسْتَقْبَلَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ سَبَقَ النَّاسَ إِلَى الصَّوْتِ وَهُوَ يَقُولُ: "لَنْ تُرَاعُوا لَنْ تُرَاعُوا" وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ، مَا عَلَيْهِ سَرْجٌ، وَفِي عُنُقِهِ السَّيْفُ، فَقَالَ: " لَقَدْ وَجَدْتُهُ بَحْرًا، أَوْ إِنَّهُ لبحر" .

الشرح :

- " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ " : أي خلقا وخلقا ، وصورة وسيرة ، ونسبا وحسبا ، ومعاشرة ومصاحبة .
- " وَأَجْوَدَ النَّاسِ " : أي أكثرهم كرما وسخاوة .
- " وَأَشْجَعَ النَّاسِ " : أي : قوة وقلبا وذلك لما عهدوه فى القتال .

* فيه بيان ما أكرمه الله تعالى به من جميل الصفات وأن هذه صفات كمال .

- " وَلَقَدْ فَزِعَ " : أى خاف .
- " سَبَقَ النَّاسَ إِلَى الصَّوْتِ ": أي : نحوه و إلى جانبه .
- "لَنْ تُرَاعُوا لَنْ تُرَاعُوا" : من الروع بمعنى الفزع والخوف . أى : لا خوف ولا فزع فاسكنوا .
- " وَهُوَ عَلَى فَرَسٍ لِأَبِي طَلْحَةَ عُرْيٍ " : أي : ليس عليه سرج . والسرج : رحل الدابة , وهو ما يوضع على البعير للركوب .
- " مَا عَلَيْهِ سَرْجٌ ": بيان وتأكيد .

* بيان شجاعته ﷺ من شدة عجلته في الخروج إلى العدو قبل الناس كلهم ، بحيث كشف الحال ، ورجع قبل وصول الناس .

المستفاد من الحديث :

1- فيه جواز سبق الإنسان وحده في كشف أخبار العدو ما لم يتحقق الهلاك .
2- وفيه جواز العارية ، وجواز الغزو على الفرس المستعار لذلك .
3- فيه استحباب تقلد السيف في العنق .
4- واستحباب تبشير الناس بعدم الخوف إذا ذهب .

13- (حفظ) عَنْ جَابِرٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ، إِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ، وَأَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ في إناء أخيك " .

الشرح :

- " كُلُّ مَعْرُوفٍ صَدَقَةٌ " : المعروف لغةً: ماعُرِف , أما شرعاً : فهو إسمٌ جامع لكل ما عرف من طاعة الله و التقرب إليه والإحسان إلى الناس وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات و المقبحات .

- " إِنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ أَنْ تَلْقَى أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ " : أى ضاحك الوجه منبسطه متهلله.

وهذا كقوله ﷺ : " تبسمك فى وجه أخيك صدقة " .

*** وفيه لقاء الأخ بوجه طلق من طيب النفس , فلنحرص على لقاء اخواننا بوجوه لقة وأفئدة محبة ونفوس نقية .**

ولنحرص دائماً على إدخال السرور فى قلوبهم فهذا كله من المعروف وهذا كله من الصدقات .

- " وَأَنْ تُفْرِغَ مِنْ دَلْوِكَ في إناء أخيك " : الإفراغ : الصب .

فيه فضل افراغ من الدلو والآنية للمسلمين وأنه من الصدقة و المعروف وطيب النفس .

وفيه عدم تحقير شيئ من العمل , قال تعالى : {فمن يعمل مثقال ذرةٍ خيراً يَرَه , ومن يعمل مثقال ذرةٍ شراً يره } .

بَابُ ليس المؤمن بالطعان

31- (دراسة) عن سالم قال : ما سمعت عبد الله لاعناً أحداً قط ,ليس إنسانا . وكان سالم يقول : عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما : قال رسول الله ﷺ:" لا ينبغى لمسلم أن يكون لَعاناً " .

الشرح :

- "الطعان " : صيغة مبالغة من الطعن .أى وقاعاً فى أعراض الناس بالذم و الغيبة ونحوهما .

-" لا ينبغي لمسلم أن يكون لعانا " : لعان أى كثير اللعن , و اللعن من الله تعالى هو الطرد و الإبعاد من , ومن الخلق هو السب و الدعاء .

32- (دراسة)عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا؛ أن يهودياً أَتَوُا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ: وَعَلَيْكُمْ، وَلَعَنَكُمُ اللَّهُ، وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ. قَالَ: " مَهْلًا يَا عَائِشَةُ! عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ، وَإِيَّاكِ

وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ". قَالَتْ: أَوَ لَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ " أَوَ لَمْ تَسْمَعِي مَا قُلْتُ؟ رَدَدْتُ عَلَيْهِمْ، فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ، وَلَا يُسْتَجَابُ لهم فيّ " .

الشرح :

- " السَّامُ " : أى الموت .

- " وَلَعَنَكُمُ اللَّهُ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْكُم" : و اللعن الطرد من رحمة الله تعالى , والغضب : من الله تعالى إنكاره على من عصاه وسخطه عليه وإعراضهعنه ومعاقبته إياه .

- " مَهْلًا " : اى ارفقى رفقاً . والمهل : التؤدة و الرفق .

- " عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ " : أى عليكِ بلين الجانب فى القول و الفعل والأخذ بالأسهل .

* وفيه الأمر بالرفق و الحلم حتى مع الأعداء مع ملاحظة عدم مجاملتهم فى المعاصى وفيه توجيه الرجل أهله وزوجه .

- "وَإِيَّاكِ وَالْعُنْفَ" :العنف:الشدة والمشقة وكل ما فى الرفق من الخير ففى العنف من الشر مثله

- " وَالْفُحْشَ " : أراد النبى صلى الله عليه وسلم بالفحش التعدى فى القول و الجواب لا الفحش الذى هو من قذع الكلام ورديئه .

* فى هذا الحديث استحباب تغافل أهل الفضل عن سفه المبطلين إذا لم تترتب عليه مفسدة فالكَيّس العاقل هو الفطن المتغافل " .

- " فَيُسْتَجَابُ لِي فِيهِمْ، وَلَا يُسْتَجَابُ لهم فيّ " : أى يُستجاب لى فيهم دعائى بالموت وبذلك تحقق الانتصار برفق دون عنف .

المستفاد من الحديث :

1- فيه أدب التعامل مع الخصوم والأعداء .

2- فيه النهى عن العنف و الفحش مع اليهود فكيف بمن يكون عنيفاً فاحشاً مع المسلمين ؟.

3- فيه توجيه الزوجة والأقارب , والانتصار للنفس برفق وحكمة .

4- فيه توجيه الزوجة حُسن خُلُق النبى ﷺ وأدبه .

14- (حفظ) عن عبد الله ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَيْسَ المؤمن بالطعان، ولا باللعان، ولا الفاحش، ولا البذيء ".

الشرح :

- " لَيْسَ المؤمن " : أى كامل الإيمان .

- " بالطعان " : أى عيَّاباً للنَّاس .

- " ولا باللعان " : لعل اختياره صيغة المبالغة فيها , لأن الكامل قلَّ أن يخلو من المنقصة بالكلية

- " ولا الفاحش " : ذو الفحش فى كلامه وفعاله , وهو كل ما يشتد قُبحهُ من الذنوب و المعاصى وكثيراً ما ترِد الفاحشة بمعنى الزنا وكل خصلة قبيحة فهى فاحشة من الأقوال والأفعال .

- " ولا البذيء " : هو الفاحش فى قوله , وبذا الرجل : إذا ساء خُلُقه , والبذاء : الكلام القبيح

بَابُ اللعان

15-(حفظ): عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: قَالَ النَّبِيَّ ﷺ: " إِنَّ اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ يَوْمَ القيامة شهداء ولا شفعاء" .

الشرح :

- " اللَّعَّانِينَ لَا يَكُونُونَ يَوْمَ القيامة شهداء ولا شفعاء " : لَا يَكُونُونَ يَوْمَ القيامة شهداء : أى لاتُسمع شهادتهم . وقيل : لا يكونون شهداء يوم القيامة على الأمم الخالية .

ولا شفعاء : قد تكرر ذكر الشفاعة فى الحديث فيما يتعلق بأمور الدنيا والآخرة , وهى السؤال فى التجاوز عن الذنوب و الجرائم بينهم .

- فِيهِ الزَّجْر عَنْ اللَّعْن، وَأَنَّ مَنْ تَخَلَّقَ بِهِ لا يَكُون فِيهِ هَذِهِ الصِّفَات الْجَمِيلَة، لأَنَّ اللَّعْنَة فِي الدُّعَاء يُرَاد بِهَا الإِبْعَاد مِنْ رَحْمَة اللَّه تَعَالَى، وَلَيْسَ الدُّعَاء بِهَذَا مِنْ أَخْلَاق الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ وَصَفَهُمْ اللَّه تَعَالَى بِالرَّحْمَةِ بَيْنهمْ وَالتَّعَاوُن عَلَى الْبِرّ وَالتَّقْوَى، وَجَعَلَهُمْ كَالْبُنْيَانِ يَشُدّ بَعْضه بَعْضًا، وَكَالْجَسَدِ الْوَاحِد،وَأَنَّ الْمُؤْمِن يُحِبّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبّ لِنَفْسِهِ،فَمَنْ دَعَا عَلَى أَخِيهِ الْمُسْلِم بِاللَّعْنَةِ،وَهِيَ الإِبْعَاد مِنْ رَحْمَة اللَّه تَعَالَى.فَهُوَ مِنْ نِهَايَة الْمُقَاطَعَة وَالتَّدَابُر،وَهَذَا غَايَة مَا يَوَدّهُ الْمُسْلِم لِلْكَافِرِ،وَيَدْعُو عَلَيْهِ .

* واما قوله " لَا يَكُونُونَ يَوْمَ القيامة شهداء ولا شفعاء " : فمعناه : لايشفعون يوم القيامة حتى يشفع المؤمنون فى إخوانهم الذين استوجبوا النار .

- " شهداء " : فيه ثلاثة أقوال أصحها و أشهرها : لايكونون شهداء يوم القيامة على الأمم بتبليغ رسلهم إليهم الرسالات .

والثانى : لايكونون شهداء فى الدنيا أى لا تقبل شهادتهم لفسقهم .

والثالث : لايُرزقون الشهادة وهى القتل فى سبيل الله .

* والخلاصة : أن اللعانين لايكونون يوم القيامة شفعاء لأن الشفاعة التجاوز عن الذنوب والآثام وطلب الرحمة من الله تعالى فكيف يوفق للشفاعة من يلعن و يطلب من الله إبعاد الرحمة من عباده وجعل اللعن ديدنه .

أما لايكونون شهداء فالراجح أنهم لايكونون شهداء يوم القيامة على الأمم بتبليغ رسلهم إليهم الرسالات فهذا يلائم ذكرها مع الشفاعة .

33- (دراسة)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : (لا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ أَنْ يَكُونَ لَعَّانًا)

الشرح :

" لا يَنْبَغِي لِصِدِّيقٍ " : الصديق هو الذى يُصدق قوله بالعمل .

" لَعَّانًا " : أي مُكثراً من اللعن

- فإذا كان لعاناً فقد خالف قوله عمله وعمله قوله فكيف يكون صديقاً .

من لعن عبده فأعتقه

34- (دراسة): عن عائشة رضي الله عنها أن أبا بكر لَعَن بَعضَ رَقِيقِهِ , فَقال النبيُ ﷺ :" " يا أبا بَكرٍ اللَّعَانُون والصِدّيقُون؟ كلاّ ورَبِ الكَعبَة " مَرتَين أو ثلاثًا، فأعتَق أبو بكر يَومئذٍ بَعضَ رَقِيقهِ، ثُم جَاء النبيَ ﷺ فَقالَ: لا أَعُود .

الشرح :

- " أن أبا بكر لَعَن بَعضَ رَقِيقِهِ " : الرِّق : المِلك , والرقيق : المملوك .

- (اللَّعَانُون والصِدّيقُون) : أى هل رأيت لعَّانين و صِدِّقين؟ أى جامعين بين هاتين الصفتين .

- (كلا ورب الكعبة أمران لا يجتمعان مرتين أوثلاثاً): كلا : حرف للردع و الزجر .

- (فأعتق أبو بكر يومئذ بعض رقيقه) : كفارة لما بدر منه .

- (ثُم جَاء النبيَ ﷺ): أى للإعتذار .

- (فَقالَ: لا أَعُود) : أى فى لعن أحد .

المستفاد من الحديث :

1- فضل أبو بكر الصديق رضى الله عنه حيث وُصِف بالصدِّيق.

2- فيه سرعة استجابته رضى الله عنه ومبادرته بتكفير السيئة .

3- فيه العزم على عدم العودة إلى الذنب بقوله (لا أعود) .

باب لعن الكافر

35-(دراسة): عن أبي هريرة قال:قيل يارسول الله! اُدعُ الله على المشركين.قال: "إني لم أبعث لعاناً ولكن بُعِثتُ رحمة" .

الشرح :

- "إني لم أبعث لعاناً ولكن بُعِثتُ رحمة" : أى إنى لم أُبعث لأدعو على الناس بالإبعاد من رحمة الله تعالى و الطرد منها ولكن بُعثت رحمة فكيف ألعن .

باب النمام

36- (دراسة): عن همام: كنا مع حُذيفة فقيل له:إن رجلاً يرفع الحديث إلى عثمان فقال حذيفة:سمعتُ رسول الله ﷺ يقول:"لا يدخل الجنة قتات" .

الشرح :

- " يرفع الحديث إلى عثمان " : أى على وجه الإفساد .
- " قتات " : الفرق بين النمام و القتات : أن النمام الذى يحضر القصة فينقلها أما القتات الذى يتسمع الحديث من حيث لا يعلم به ثم ينقل ما سمعه .
- قال النووى: فالقتات هو النمام .
- قال العلماء : النميمة : نقل كلام الناس بعضهم إلى بعض على جهة الإفساد بينهم .
- ماذا يجب تجاه النمام والقتات ؟

اولا : لا يصدق الناقل لأن النمام فاسق تُرد شهادته .

ثانيا : نهيه عن ذلك و نصحه .

ثالثا : أن يبغضه فى الله فإنه بغيض عند الله .

رابعا : أن لا يظن بأخيه الغائب السوء .

خامسا : ألا يحمله ماحكى على التجسس و البحث.

سادساً :أن لايرضى لنفسه مانُهى النمام عنه فلا يحكى نميمته إذا لم يكن فى ذلك مصلحةأو حاجة

- النميمة : إذا لم يكن فيها مصلحة شرعية فإن دعت الحاجة إليها فلا منع منها وذلك كما إذا أخبره بأن إنساناً يريد الفتك به أو بأهله أو أخبر الإمام أو من له ولاية بأن إنساناً يفعل كذا ويسعى بما فيه مفسدة .

- ويجب على صاحب الولاية الكشف عن ذلك وإزالته فكل هذا وما أشبهه ليس بحرام وقد يكون بعضه واجباً وبعضه مستحباً على حسب المواطن .

- " لا يدخل الجنة " : بهذه الآية ونصوص كثيرة فسر العلماء مثل هذا النص بعدة تفاسير :

1- لايدخل الجنة مع السابقين الأولين.

2- أو أن الجنة درجات وهى جنان كثيرة وقد يُحرم بجنة منها بسبب تلك المعصية .

16-(حفظ): عن أسماء بنت يزيد قالت: قال النبي ﷺ:"ألا أخبركم بخياركم ؟ " قالوا: بلى قال:"الذين إذا رُؤوا ذُكِر الله .أفلا أخبركم بشراركم ؟" قالوا: بلى قال:"المشاءون بالنميمة المفسدين بين الأحبة الباغون البُرآء العَنت " .

الشرح :

- " ألا أخبركم بخياركم؟ " : أى بالذين هم من أفضلكم أيها المؤمنون .

- " قالوا:بلى ، قال:الذين إذا رُؤوا ذُكِرَ الله " : أى بسمتهم و هيئتهم .

يظهر أثر خشوعه على هيئته وسيرته فلا ينظر الناظر إليه إلا كان مذكرا بالله وكانت صورته دليلا على علمه فاولئك يُعرفون بسيماهم فى السكينة و الذلة و التواضع .

- ذُكر الله بألسنتهم وقلوبهم وائتمروا بأمره وانتهوا عن نهيه واحلوا حلاله وحرموا حرامه .

- "ألا أخبركم بشراركم؟"قالوا:بلى قال :المشَّاءون بالنميمة المفسدون بين الأحبة الباغون البُراء العنت " : المَشَّاء : صيغة مبالغة للتكثير , يعني عادتهم دائما وأبداً أن يسعوا إلى نقل الكلام المُفسِد من إنسان إلى إنسان آخر للإيقاع بينهم والإفساد بينهم .

الباغون : يقال بغيت الشيئ أى طلبته , أي الطالبون .

البُراء : جمع برئ .

العنت : وهوالمشقة و الفساد و الهلاك و الإثم والغلظ و الخطأ و الزنا .

البُراء العنت : الطالبون للأبرياء المشقة و الفساد ونحو ذلك .

باب : ما جاء فى التمادح

37- (دراسة): عن عبد الرحمن بن أبي بُكرة عن أبيه أن رجلا ذكَر عند النبي ﷺ فأثنى عليه رجل خيراً فقال النبي ﷺ:"ويحك قطعت عنق صاحبك"يقوله مِراراً:"إن كان أحدكم مادِحاً لا محالة فليقل: أحسبُ كذا وكذا إن كان يرى أنه كذلك وحسيبه الله ولا يزكى على الله أحداً" .

الشرح :

- " فأثنى عليه رجل " : أى مدحه .

- "ويحك قطعت عنق صاحبك يقولها مراراً":ويح: كلمة ترحُّم وتوجُّع ,ويحك: أى تستحق الهلاك ويحك قطعت عنق صاحبك : أراد النبى ﷺ أن يُبين خطورة الأمر وهلاك الممدوح فى دينه فبقطع العنق تشتد وتنزف الدماء وتنتهى الحياة فكيف بمن يتسبب فى قطع تواضع أخيه و يجر إليه العُجب و الكِبر و يسحبه إلى النار .

فقاطع عنق صاحبه ينقله من الحياة إلى الموت , ومادح اخيه ينقله من التواضع إلى الكبر ومن الجنة إلى النار عياذاً بالله تعالى .

يقولها مراراً : كررها مبالغة فى الزجر له و لغيره , عن مدح من خِيف عليه العُجب .

- "إن كان أحدكم مادحاً لا محالة":أى لابد .

أحسب كذا وكذا " : اى أظنه على حال كذا وصفة كذا إن كان يعلم ذلك منه , يعلم : أى يظن وكثيراً ما يجيئ العلم بمعنى الظن .

- " إن كان يرى أنه كذلك " : وإن لم يرَ فلا يجوز له ذلك .

- " وحسبه الله ولايُزكي على الله أحداً " : حسبه : أى كافيه .

- " ولا يزكى على الله أحداً " : أى لا يقطع على عاقبة أحد بخير او شر لأن ذلك مغيب عنا ولكن يحسب و يظن لوجود الظاهر المقتضى لذلك .

17-(حفظ)عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلًا يُثْنِي عَلَى رَجُلٍ وَيُطْرِيهِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ :
"أَهْلَكْتُم أَوْ قَطَعْتُمْ ظهرَ الرجل" .

الشرح :

- "وَيُطْرِيهِ": الاطراء:مدح الشخص زيادة بما فيه,وقيل هو مجاوزة الحد فى المدح والكذب فيه .
- "أَهْلَكْتُم أَوْ قَطَعْتُمْ ظهرَ الرجل": شك من الراوى,وفيه بيان لما بلغ به المادح من إهلاك صاحبه بما تسبب له من إعجاب أو كِبر .
- وإنما قال النبى ﷺ أَهْلَكْتُم أَوْ قَطَعْتُمْ ظهرَ الرجل لئلا يَغتر الرجل ويرى أنه عند الناس كذلك بتلك المنزلة فيحصُل منه العُجب .
وفيه النهى عن المدح فى الوجه فهو الذبح كما فى الحديث "إياكم و التمادح فإنه الذبح "
وقد جاءت أحاديث كثيرة فى الصحيحين بإباحة المدح فى الوجه , وقال العلماء : وطريق الجمع بينها أن النهى محمول على المجازفة فى المدح والزيادة فى الأوصاف أو على من يُخاف عليه فتنة من إعجاب ونحوه إذا سمع المدح .
وأما من لايُخاف عليه ذلك لكمال تقواهورسوخ عقله ومعرفته فلا نهى فى مدحه فى وجهه إذا لم يكن فيه مجازفة بل إن كان يحصل بذلك مصلحة كنشطة للخير والازدياد منه أو الدوام عليه او الاقتداء به كان مستحباً والله أعلم .

بَابُ مَنْ أَثْنَى عَلَى صَاحِبِهِ إِنْ كَانَ آمِنًا به

38-(دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو بَكْرٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ عُمَرُ، نِعْمَ الرَّجُلُ أَبُو عُبَيْدَةَ، نِعْمَ الرَّجُلُ أُسَيْدُ بْنُ حُضير، نِعْمَ الرَّجُلُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، نِعْمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْجَمُوحِ، نِعْمَ الرَّجُلُ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ". قَالَ: " وَبِئْسَ الرَّجُلُ فُلَانٌ، وَبِئْسَ الرَّجُلُ فُلَانٌ" حَتَّى عَدَّ سَبْعَةً .

الشرح :

" من أثنى على صاحبه إن كان آمنا به " : أى إن كان آمنا أن يصيبه الغرور و العجب .
نِعْمَ الرَّجُلُ" : فعل ماضٍ لإنشاء المدح .

"نِعم الرجل أُسيد بن حُضير " : أحد النقباء الإثنى عشر ليلة العقبة, وقد أسلم قديماً , و كان أسيد يعد من عقلاء الأشراف وذوي الرأى.

قال المؤلف: أنصاري أوسي ، كان ممن شهد العقبة الأشراف وذوى الرأى و رُوى ان أُسيداً كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن, وتوفى سنة عشرين بالمدينة ودفن بالبقيع .

ثابت بن قيس بن شماس" : كان خطيب الأنصار , وكان من نُجباء أصحاب محمد ﷺ شهد أُحد وبيعة الرضوان , وكان جهير الصوت خطيباً بليغاً وهو الذى قال للنبى ﷺ : " نمنعك مما نمنع منه انفسنا وأولادنا " .

فعن أنس بن مالك أنه قال :لما نزلت هذه الآية :{ يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى }

إلى آخر الآية جلس ثابت ابن قيس فى بيته وقال : أنا من أهل النار , واحتبس عن النبى ﷺ .

فسأل النبى ﷺ سعد بن معاذ فقال : " يا أبا عمرو ما شأن ثابت ؟ أشتكى؟ " قال سعد : إنه لجارى وعلمت له بشكوى , فقال : فأتاه سعد فذكر له قول رسول الله ﷺ, فقال ثابت : أُنزلت هذه الآية ولقد علمتم أنى من أرفعكم صوتاً على رسول الله ﷺ فأنا من أهل النار . فَذَكَر ذلك سعد للنبى ﷺ فقال رسول الله ﷺ : بل هو من أهل الجنة .

أشتكى : أمرض . – وزاد أنس : " وكنا نراه يمشى بين أظهرنا رجل من أهل الجنة "

" نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح " : الأنصاري الخزرجي السَّلمى المدنى البدرى العقبىّ قاتل أبى جهل.

فعن عبد الرحمن بن عوف قال : بيناً أنا واقف فى الصف يوم بدر فنظرتُ عن يمينى وعن شمالى فإذا أنا بغلامين من الأنصار حديثة أسنانهما تمنيت أن أكون بين أضلَعَ منهما فغمزنى احدهما فقال : يا عم هل تعرف أبا جهل ؟ قلت : نعم , ما حاجتك إليه يا ابن أخى ؟ وغمزنى الاخر وقال لى مثلها فلم أنشب ان نظرت لأبى جهل يجول فى الناس فقلت : إن هذا صاحبكما الذى سألتمانى .

فابتدراه بسيفهما فضرباه حتى قتلاه ثم انصرفا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبراه .

فقال : أيكما قتله ؟ قال كل واحد منهما أنا قتلته , فقال : هل مسحتما سيفكما , قالا : لا , فنظر فى

السيفين فقال : " كلاكما قتله " سلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح وكانا معاذ بن عفراء ومعاذ بن عمرو بن الجموح .

" وبئس الرجل فلان وبئس الرجل فلان حتى عد سبعة " : بئس : للذم وهو ضد نِعمَ فى المدح .

حتى عد سبعة : فيه عدم ذكر إسم الراوى لأسماء من ذمهم النبى ﷺ لأنه لا مصلحة فى ذلك ولعل مثل هذا الذم يكون فى مجلس خاص يلزم من حضره ولا يلزم غيرهم .

باب : يُحثى فى وجوه المداحين

39- (دراسة) :عن أبي معمر قال: قام رجل يثني على أمير من الأمراء، فجعل المقداد يحثى في وجهه التراب وقال: " أمرنا رسول الله ﷺ أن نحثي في وجوه المداحين التراب" .

الشرح:-

" يحثى " : يرمى .

* قيل يؤخذ التراب ويرمى به في وجه المداح عملا بظاهر الحديث .

وقيل المراد منه أن يخيب المادح ولا يعطيه شيئا لمدحه .

والمراد زجر المادح والحث على منعه من المدح لأنه يجعل الشخص مغرورا ومتكبرا.

*أما المادح فقد يفرط فيه فيذكره بما ليس فيه فيكون كذابا , وقد يظهر فيه من الحب ما لا يعتقده فيكون منافقا , وقد يقول له ما لا يتحققه فيكون مجازفا , وقد يفرح الممدوح به وربما كان ظالما فيعصى بإدخال السرور عليه , وأما الممدوح فيحدث فيه كبرا وإعجابا وقد يفرح فيفسد العمل .

40- (دراسة) عَنْ مِحْجَنٍ الْأَسْلَمِيِّ، قَالَ رَجَاءٌ: أَقْبَلْتُ مَعَ مِحْجَنٍ ذَاتَ يَوْمٍ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى مَسْجِدِ أَهْلِ البصرة، فإذا بريدة عَلَى بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْمَسْجِدِ جالسٌ، قَالَ: وَكَانَ فِي الْمَسْجِدِ رَجُلٌ يُقَالُ لَهُ: سُكْبَةُ، يُطِيلُ الصلاة. فلما انْتَهَيْنَا إِلَى بَابِ الْمَسْجِدِ - وَعَلَيْهِ بُرْدَةٌ- وَكَانَ بُرَيْدَةُ صَاحِبَ مزاحاتٍ, فَقَالَ: يَا مِحْجَنُ! أَتُصَلِّي كَمَا يُصَلِّي سُكْبَةُ؟ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ مِحْجَنٌ وَرَجَعَ، قَالَ :قَالَ مِحْجَنٌ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِي، فَانْطَلَقْنَا نَمْشِي حَتَّى صَعِدْنَا أُحُدًا، فَأَشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ فَقَالَ: " وَيْلُ أُمِّهَا من قرية، يَتْرُكُهَا أَهْلُهَا كَأَعْمَرَ مَا تَكُونُ؛ يأتيها الدجال، فيجد على باب كل مِنْ أَبْوَابِهَا مَلَكًا، فَلَا

يَدْخُلُهَا ".

ثُمَّ انْحَدَرَ حَتَّى إِذَا كُنَّا فِي الْمَسْجِدِ، رَأَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَجُلًا يُصَلِّي، وَيَسْجُدُ، وَيَرْكَعُ، فَقَالَ لِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : " مَنْ هَذَا؟ " , فَأَخَذْتُ أُطريه, فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! هَذَا فُلَانٌ، وَهَذَا. فَقَالَ: "أَمْسِكْ، لَا تُسمعه فَتُهْلِكَهُ ".

قَالَ: فَانْطَلَقَ يَمْشِي، حَتَّى إِذَا كَانَ عِنْدَ حُجره، لَكِنَّهُ نَفَضَ يَدَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: " إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ، إِنَّ خَيْرَ دينكم أيسره" (ثلاثاً) .

الشرح :

- " وَعَلَيْهِ بُرْدَةٌ " : البُردة: كساء أسود مربع فيه صِغَر .

-" أَتُصَلِّي كَمَا يُصَلِّي سُكْبَةُ؟ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ مِحْجَنٌ وَرَجَعَ " : لفت انتباهه كثرة الصلاة أو طولها , ولعله اراد ان يعرف رأى محجن فى ذلك .

- " فَأَشْرَفَ عَلَى الْمَدِينَةِ " : اى اطل عليها من فوق .

- " وَيْلُ أُمِّهَا من قرية " : وَيْلُ أُمِّهَا : قالها عليه الصلاة والسلام للتعجب . وقد ورد مثلها فى قوله ﷺ فى شأن أبى بصير رضى الله عنه : " ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد " : أى ينصره

- ويلٌ أمه : ولا يقصدون الذَم . والويل يطلق على العذاب و الحرب والزجر .

- " يَتْرُكُهَا أَهْلُهَا كَأَعْمَرَ مَا تَكُونُ " : كقوله ﷺ: " لا يغشاها إلا العواف – يُريد عوافى السباع و الطير – وآخر من يُحشر راعيان من مُزينة يُريدان المدينة ينعِقان بغنمهما فُيجدانها وَحشاً حتى إذا بلغا ثنيَّة الوداع خرَّا على وجوهما " .

والعوافى : جمع عافية وهى التى تطلب أقواتها .

- قد ورد فى عدم دخول الدَّجال المدينة أحاديث منها :

* عن النبى ﷺ قال : " ليس من بلدٍ إلا سيطؤُهُ الدجال , إلا مكة و المدينة , ليس له من نقابها إلا عليه الملائكة صافِّين يحرسونها ثم ترجُف المدينة بأهلها ثلاث رَجَفات فيُخرِجُ الله كلَّ كافر ومنافق " .

والنَّقب : و هو الطريق بين الجبلين . - " ثُمَّ انْحَدَرَ حَتَّى إِذَا كُنَّا فِي الْمَسْجِدِ " : ثُمَّ انْحَدَرَ : نزل

عن أُحُد .

- " فَأَخَذْتُ أُطريه " : الإطراء : مجاوزة الحد فى المدح .

- " أَمْسِكْ، لَا تُسمعه فَتُهْلِكَهُ " : أى امسك لسانك عن الثناء عليه مخافة أن يسمع فيدخل العُجب و الغرور فيكون سبباً فى إحباط أعماله .

- " لَكِنَّهُ نَفَضَ يَدَيْهِ " : أى نفض يديه من يد محجن رضى الله عنه .

- " إِنَّ خَيْرَ دِينِكُمْ أَيْسَرُهُ " : أى الذى لا مشقة فيه والدين كله كذلك إذ لا مشقة فيه ولا إصر كالذى كان من قبل لكن بعضه أيسر من بعض فأمر بعدم التعمق فيه فإنه لن يُغالبه أحد إلا غلبه وقد جاءت الأنبياء السابقة بتكاليف وآصار بعضها أغلظ من بعض .

والآصار : جمع إصر وهو الشيئ الشاق الثقيل .

والقصد : الوَسَط بين الطرفين , والقصد من الأمور : المعتدل الذى لايميل إلى أحد طرفى التفريط والإفراط .

وعليكم هدياً قاصداً : أى طريقاً معتدلاً .

بَابُ الزيارة

18-(حفظ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " إِذَا عَادَ الرَّجُلُ أَخَاهُ أَوْ زَارَهُ، قَالَ اللَّهُ لَهُ طِبْتَ وَطَابَ مَمْشَاكَ، وَتَبَوَّأْتَ مَنْزِلًا فِي الجنة "

الشرح :

- " إِذَا عَادَ الرَّجُلُ " : أى مريضاً . أو زارَه : أى صحيحاً , والعبادة تستعمل غالباً فى المرض و الزيارة فى الصحة .

- " قَالَ اللَّهُ لَهُ طِبْتَ " : صرت طيّب العيش فى الآخرة أوحصل لك طيب عيش فيها .

- " وَطَابَ مَمْشَاكَ " : أى ان مشيك سبب طيب عيشك فيها , وهذا يُبشر بقبول نيته وشُكر سعيه

- " وَتَبَوَّأْتَ مَنْزِلًا فِي الجنة " : بَوّأه الله منزلاً : أى أسكنه إياه , تبوأت منزلاً : أى اتخذته , و المباءة : المنزل .

المستفاد من الحديث :

1- فيه المنزلة العظيمة لمن يعود مريضاً .

2- إدخال السرور فى قلب المؤمن أجره عظيم وثوابه جزيل .

3- العيادة فيها موعظة وعبرة وتذكرة وتنبيه على اغتنام الصحة و الحياة ورفع الهموم الزائدة .

4- فيه فضل عيادة المريض و الزيارة فى الله سبحانه , وسعة رحمته .

5- فيه كلام الله تعالى للعبد على الحقيقة إخباراً بما اعد له فى الجنة .

بَابُ مَنْ زار قوماً فطَعِم عندهم

41- (دراسة) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ زَارَ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَطَعِمَ عِنْدَهُمْ طَعَامًا، فَلَمَّا خَرَجَ أمرَ بِمَكَانٍ مِنَ الْبَيْتِ، فَنُضِحَ لَهُ عَلَى بِسَاطٍ، فَصَلَّى عليه، ودعا لهم .

الشرح :

- " بَابُ مَنْ زار قوماً " : أى مشروعيتها .

- " فطَعِم عندهم " : اى من تمام الزيارة أن يُقدم للزائر ما حضر وهو مما يُثبت المودة ويزيد فى المحبة .

- " أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ زَارَ أَهْلَ بَيْتٍ مِنَ الْأَنْصَارِ " : هم أهل بيت عتبان بن مالك - " فَطَعِمَ عِنْدَهُمْ طَعَامًا " : فيه المجاملة بتناول الطعام عند الزور وإدخال السرور علي نفسه بذلك ولا سيما إذا كان الزائر عالماً أو فى مقام الأسوة أو القدوة .

- " فَنُضِحَ لَهُ عَلَى بِسَاطٍ " : اى : رُشَّ , وأراد بالبساط هنا الحصير .

- " فَصَلَّى عليه، ودعا لهم " : فيه ان الزائر إذا أكرمه المزور ينبغى له أن يدعو له ولأهل بيته.

*** ولعل الرش للتنظيف كما فى رواية أنس: " فقمت إلى حصير لنا قد اسودَّ من طول ما لُبِس فنضحته بماء" .**

42-(دراسة) عن عَبْدُ اللَّهِ مَوْلَى أَسْمَاءَ قَالَ: أَخْرَجَتْ إِلَيَّ أَسْمَاءُ جُبَّةً مِنْ طَيَالِسَةٍ عَلَيْهَا لَبِنَةُ شِبْرٍ مِنْ دِيبَاجٍ، وَإِنَّ فَرْجَيْهَا مَكْفُوفَانِ بِهِ، فَقَالَتْ : " هَذِهِ جُبَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، كَانَ يلبسها للوفود، ويوم الجمعة " .

الشرح :

- " طَيَالِسَةٍ " : جمع طيلسان معرب تالسان , وهو من لباس العجم مدوَّر أسود .
- " مَكْفُوفَانِ " : أى مخيطان .

-" هَذِهِ جُبَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، كَانَ يلبسها للوفود، ويوم الجمعة ": لعلها بالهبة من رسول الله ﷺ لعدم الإرث فى الأنبياء .

باب فضل الزيارة

43-(دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " زَارَ رَجُلٌ أَخًا لَهُ فِي قريةٍ، فأرصد الله مَلَكًا عَلَى مَدْرَجَتِهِ، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ. فَقَالَ: هَلْ لَهُ عَلَيْكَ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّها ؟ قَالَ : لَا, إِنِّي أُحِبُّهُ فِي اللَّهِ. قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ؛ أَنَّ اللَّهَ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ "

الشرح :

-" باب فضل الزيارة " : الباب السابق فى مشروعية الزيارة أما هنا فيزيد على المشروعية بما لها من فضل .

-" فأرصد" : أرصده أى أقعده يرقبه .

- " مَدْرَجَتِهِ " : أى فى طريقه وسميت مدرجة لأن الناس يدرجون عليها اى يمضون ويمشون .

- " نِعْمَةٍ تَرُبُّها " : اى تحفظها وتراعيها وتربيها , كما يُربى الرجل ولده .

- " قَالَ : لَا, إِنِّي أُحِبُّهُ فِي اللَّهِ. قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ؛ أَنَّ اللَّهَ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ " : فيه إثبات صفة المحبة لله تعالى من غير تشبيه ولا تمثيل ولا ينبغى تعطيلها أو تأويلها .

المستفاد من الحديث :

1- فيه فضل المحبة فى الله , وأنها سبب لحب الله للعبد .

2- فيه فضل زيارة الصالحين والأصحاب.

بَابُ الرَّجُلِ يُحِبُّ قَوْمًا وَلَمَّا يلحق بهم

44-(دراسة) عَنْ أَبِي ذَرٍّ؛ قلتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَلْحَقَ بِعَمَلِهِمْ؟ قَالَ: " أَنْتَ يَا أَبَا ذَرٍّ! مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ",قُلْتُ:إِنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، قَالَ:" أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ، يَا أَبَا ذر"

الشرح :

- " بَابُ الرَّجُلِ يُحِبُّ قَوْمًا وَلَمَّا يلحق بهم " : لا يلزم كونه معهم أن تكون منزلته وجزاوه مثلهم من كل وجه .

- " الرَّجُلُ يُحِبُّ الْقَوْمَ وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَلْحَقَ بِعَمَلِهِمْ؟ " : أى يُحِبُّ الْقَوْمَ من اهل الصلاح ولمَّا يَلْحَقَ بِهِمْ.

- " أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ " : قوله المرء مع من احب هو عام فمن احب رسول الله ﷺ فهو معه .

*** المحبة درجات كالاتباع و فى الجنة منازل , فبقدر محبة المرء رسول الله ﷺ تقرب منزلته منه وآخر المنازل أن يدخل الرجل الجنة وهو فى أدنى مراتبها ولكنه مع الرسول ﷺ فى الجنة لكن رسول الله ﷺ فوق وهو تحت تحت .**

*** فيه فضل حب الله ورسوله ﷺ والصالحين واهل الخير الأحياء والأموات , ومن فضل محبة الله ورسوله امتثال أمرهما واجتناب نهيهما والتأدب بالآداب الشرعية .**

*** ولا يشترط فى الانتفاع بمحبة الصالحين أن يعمل عملهم إذ لو عملهم لكان منهم ومثلهم .**

45-(دراسة) عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ! مَتَى السَّاعَةُ؟ فَقَالَ: " وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟ ",قال: ما أعددت لها مِنْ كَبِيرٍ،إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ.فَقَالَ: "الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ " قَالَ أَنَسٌ: فَمَا رَأَيْتُ الْمُسْلِمِينَ فَرِحُوا بَعْدَ الْإِسْلَامِ أَشَدَّ مِمَّا فَرِحُوا يومئذٍ .

الشرح :

- ": يَا نَبِيَّ اللَّهِ! مَتَى السَّاعَةُ؟ فَقَالَ: وَمَا أَعْدَدْتَ لَهَا؟ " : وفى رواية : " ويلك وما أعددت لها " وجهه النبى ﷺ إلى ما يقتضيه العمل كما ذكر بعض العلماء . فماذا يُفيده أن يعلم متى الساعة إذا لم يعُدّ لها ما ينبغى إعداده .

*** فالنبى ﷺ سلك مع السائل أسلوب الحكيم وهو تلقى السائل بغير ما يطلب مما يهمه أو هو أهم .**

*** وهذ الأسلوب حكيم لأنه سأل عن وقت الساعة فقيل له فيم أنت من ذكراها وإنما يهمك أن تهتم بأهبتها وتعتنى بما ينفعك عند إرسالها من العقائد الحقة والأعمال الصالحة .**

- " ما أعددت لها مِنْ كَبِيرٍ، إِلَّا أَنِّي أُحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ " : وفى رواية : " ما أعددت لها مِنْ كَبِيرٍ صلاةٍ ولا صيامٍ ولا صدقة ", وفى لفظ عند مسلم : " ما أعددت لها مِنْ كَثِيرٍ أحمد عليه نفسى "

- " فَمَا رَأَيْتُ الْمُسْلِمِينَ فَرِحُوا بَعْدَ الْإِسْلَامِ أَشَدَّ مِمَّا فَرِحُوا يومئذٍ ": فيه فرحهم بأمور الإيمان والآخرة .

*** وفى رواية : " قال انس : فأنا أحب النبى ﷺ وأبا بكر وعمر , وأرجو أن أكون معهم بحُبّى إياهم وإن لم أعمل بمثل أعمالهم " .**

بَابُ فضل الكبير

19- (حفظ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ حق كبيرنا، فليس منا "

الشرح :

- " مَنْ لَمْ يَرْحَمْ صَغِيرَنَا " : صغار المسلمين .

*** وذلك لعجزه وبراءته عن قبائح الأعمال ويدخل فى هذا رحمة الصغير ويعنى لتقدم سنه ولجهله أو غباوته أو خرقه أو غفلته فيُرحَم بالتعليم والإرشاد و الشفقة .**

- " وَيَعْرِفْ حق كبيرنا " : الواو بمعنى (أو) فالتحذير من كل كنهما وحده , فيتعين أن يعامل كل منهما بما يليق به , فيعطى الصغير حقه من الرفق به و الرحمة و الشفقة عليه و يعطى الكبير حقه من الشرف و التوقير .

*** قال الحكيم : إجلال الكبير هو حق سِنِّه لكونه تقلّب فى العبودية لله فى أمدٍ طويل ورحمة الصغير لأن الله رفع عنه التكليف .**

- " فليس منا " : أى من أهل سُنَّتنا وطريقتنا و ليس المراد به إخراجه عن الدين .

***لكن فائدة إيراده بهذا اللفظ المبالغة فى الردع عن الوقوع فى مثل ذلك , كما يقول الرجل لولده معاتبته : لست منك ولست منى أى : ما أنت على طريقتى . وقيل المعنى : ليس على ديننا الكامل**

بَابُ يَبْدَأُ الْكَبِيرُ بِالْكَلَامِ وَالسُّؤَالِ

46- (دراسة) عَنْ رَافِعِ بْنِ خَدِيجٍ وَسَهْلِ بْنِ أَبِي حَثْمَةَ، أَنَّهُمَا حَدَثَا - أَوْ حَدَّثَاهُ- أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ سَهْلٍ وَمُحَيِّصَةَ بْنَ مَسْعُودٍ أَتَيَا خَيْبَرَ، فَتَفَرَّقَا فِي النَّخْلِ، فَقُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَهْلٍ، فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ سَهْلٍ، وَحُوَيِّصَةُ وَمُحَيِّصَةُ ابْنَا مَسْعُودٍ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَتَكَلَّمُوا فِي أَمْرِ صَاحِبِهِمْ، فَبَدَأَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، وَكَانَ أَصْغَرَ الْقَوْمِ! فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: " كَبِّرِ الْكُبْرَ" .. الحديث

الشرح :

" كَبِّر الكُبْر" : اى ليتولى الكلام الأكبر سناً .

المستفاد من الحديث :

1- فيه أن الأكبر أحق بالإكرام و بالبداءة بالكلام .

2- جواز الوكالة فى المطابة بالحدود وجواز وكالة الحاضر.

بَابُ إِذَا لَمْ يَتَكَلَّمِ الْكَبِيرُ، هَلْ لِلْأَصْغَرِ أَنْ يتكلم؟

47- (دراسة) عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: " أَخْبِرُونِي بِشَجَرَةٍ مَثَلُها مثَلُ الْمُسْلِمِ، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا، لَا تحتُّ ورَقَهَا". فَوَقَعَ فِي نَفْسِي النَّخْلَةُ، فَكَرِهْتُ أَنْ أَتَكَلَّمَ، وَثَمَّ أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَلَمَّا لَمْ يَتَكَلَّمَا. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " هِيَ النَّخْلَةُ". فَلَمَّا خَرَجْتُ مَعَ أَبِي قُلْتُ: يَا أَبَتِ! وَقَعَ فِي نَفْسِي النَّخْلَةُ. قَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَهَا؟ لَوْ كُنْتَ قُلْتَهَا، كَانَ أَحبَّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا. قَالَ: مَا مَنَعَنِي إِلَّا لَمْ أَرَكَ، وَلَا أَبَا بَكْرٍ تكلمتُما، فكرهت .

الشرح :

- " تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا " : فإنها تُؤكل من حين ان تطلع إلى ان تيبس , ثم يُنتفع بجميع أجزائها حتى النوى فى العلف و الليف فى الحبال و الجذع فى البناء والخوص فى نحو آنية وزنبيل وغير ذلك .

* وكذ المؤمن ثابت بإيمانه متحلى بإيقانه جميل الخلال و الصفات , كثير الصلاة و الصِّلات , جزيل الإحسان و الصدقات وما يصدر عنه من العلوم و الخيور قوت للأرواح .

- " لَا تُحتّ ورقها " : وفى رواية " لا يسقط ورقها " : ولبقاء ورقها فوائد منه دوام الظل والانتفاع به.

- " فَوَقَعَ فِي نَفْسِي النَّخْلَةُ " : ويدل هذا على مَبلغ علمه وفقهه .
- " يَا أَبَتِ " : فيه التأدب مع الوالد فى أسلوب الخطاب .
- " مَا مَنَعَكَ أَنْ تَقُولَهَا؟ لَوْ كُنْتَ قُلْتَهَا، كَانَ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ كَذَا وَكَذَا " : فيه سرور الإنسان بنجابة ولده وحُسن فهمه , أراد بذلك أن النبى ﷺ كان يدعو لإبنه ويعلم حُسْن فهمه ونجابته .

- " مَا مَنَعَنِي إِلَّا لَمْ أَرَكَ، وَلَا أَبَا بَكْرٍ تكلمتُما، فكرهت " : فيه سمو منزلة أبى بكر وعمر رضى الله عنهم أجمعين وان لهما هيبة تفوق سواهما .

فيه فضل الصمت لمصلحة إذ لم يكن سكوته فيه كتمان علم لأن النبى ﷺ أخبر بالجواب وفيه عدم الظهور لمصلحة أو تزكية نفس إذا قام غيره بالعمل.

المستفاد من الحديث :

1- استحباب إلقاء العالم المسألة على اصحابه ليختبر فهمهم و يرغبهم فى الفكر .

2- فيه ضرب الأمثال والأشباه .

3- فيه توقير الكبار كما فعل ابن عمر لكن إذا لم يعرف الكبار المسألة فينبغى للصغير الذى يعرفها أن يقولها .

4- فيه فضل النخل .

5- فيه أن العالم الكبير قد يخفى عليه بعض ما يدركه من هو دونه لأن العلم مِنَح إلهية ومواهب روان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء .

6- فيه اعتناء الأب بتربية إبنه وحرصه على إشراكه مجالسة العلماء وتوجيه الاب ابنه للمصلحة الراجحة.

7- فيه عدم التقدم على العلماء واحترامهم وتوقيرهم .

بَابُ يُعْطَى الثَّمَرَةَ أَصْغَرُ مَنْ حَضَرَ من الولدان

48- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: كَانَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا أُتي بِالزَّهْوِ قَالَ: " اللَّهُمَّ! بَارِكْ لَنَا فِي مَدِينَتِنَا وَمُدِّنَا، وَصَاعِنَا، بَرَكَةً مَعَ بَرَكَةٍ " ثُمَّ نَاوَلَهُ أَصْغَرَ مَنْ يَلِيهِ من الولدان .

الشرح :

- " بِالزَّهْوِ " : أول الثمر وهو الذى يُسمى الباكورة , يقال : زها النخل إذا ظهرت ثمرته .

* قال النووى: وفى لفظ عند مسلم : " كان الناس إذا رأوا اول الثمر جاءوا به إلى النبى ﷺ "

" بَرَكَةً مَعَ بَرَكَةٍ كانوا يفعلون ذلك رغبة فى دعائه ﷺ فى الثمر و للمدينة و الصاع و المد .

* من مكارم " : البركة الصل التى بارك الله فيها , البركة التى يطلبها من الله تعالى .

الأخلاق وكمال الشفقة و الرحمة وملاطفة الكبار و الصغار وخص بهذا الصغير لكونه أرغب فيه واكثر تطلعاً إليه وحصاً عليه .

المستفاد من الحديث :

1- فيه حب الصحابة للنبى ﷺ وإحضار أول الثمر و باكورته له .

2- فيه إشراك العلماء فى امور الناس الاجتماعية .

3- فيه فضل المدينة وتوجيه الدعاء بطلب البركة إذ البركة من الله تعالى .

4- فيه شفقته ورأفته بالأطفال بإعطائهم ماجاءه من الثمر.

5- فيه حب النبى ﷺ المدينة واشفاقه على أمته بالدعاء لها .

باب معانقة الصبى

49- (دراسة) عَنْ يَعْلَى بْنِ مُرَّةَ، أَنَّهُ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ، ودُعينا إِلَى طَعَامٍ فَإِذَا حُسَيْنٌ يَلْعَبُ فِي الطَّرِيقِ، فَأَسْرَعَ النَّبِيُّ ﷺ أَمَامَ الْقَوْمِ، ثُمَّ بسط يديه، فجعل الغلام يَمُرُّ هَاهُنَا هَا هُنَا؛ يُضَاحِكُهُ حَتَّى أَخَذَهُ فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ فِي ذَقْنِهِ وَالْأُخْرَى فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ اعْتَنَقَهُ ، ثُمَّ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ " وَسَلَّمَ: حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا حسين ، أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حَسَيناً ، الحُسَين سَبِطَ مِنَ الْأَسْبَاطِ"

الشرح :

- " ثُمَّ بسط يديه " : أى أراد ملاعبته بمنعه من الحركة , وفيه تواضع النبى ﷺ و شفقته ورحمته بالأطفال وصلته أرحامه .

- " فجعل الغلام يَمُرُّ هَاهُنَا هَا هُنَا " : أى يحاول الفرار من بين يدى النبى ﷺ .

- " يُضَاحِكُهُ حَتَّى أَخَذَهُ فَجَعَلَ إِحْدَى يَدَيْهِ فِي ذَقْنِهِ وَالْأُخْرَى فِي رَأْسِهِ، ثُمَّ اعْتَنَقَهُ " : فيه

مضاحكة الصبى وممازحته واعتناقه وإدخال السرورفى قلبه .

- " حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا حسين " : قال القاضى: كأنه علم بنور الوحى ما سيحدث بينه وبين القوم فخصه بالذكر , وبيَّن أنهما كالشيئ الواحد فى وجوب المحبة وحُرمة التعرض و المحاربة .

- " الحُسَين سَبِطَ " : أى ولد ابنتى .

- " مِنَ الْأَسْبَاطِ " : ومأخذه من السَّبط بالفتح وهى شجرة لها أغصان كثيرة واصلها واحد , كأن الولد بمنزلة الشجرة والولاد بمنزلتها . و يُحتمل ان يكون المكثر و أبقى وكان الأمر كذلك .

بَابُ ارْحم مَنْ فِي الْأَرْضِ

50- (دراسة) عن قرة قَالَ: قَالَ رجلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! إِنِّي لَأَذْبَحُ الشَّاةَ فأرحمُها، أَوْ قَالَ: إِنِّي لَأَرْحَمُ الشَّاةَ أَنْ أَذْبَحَهَا. قَالَ: " وَالشَّاةُ إِنْ رحمتها، رحمك الله" مرتين .

الشرح :

- " إِنِّي لَأَرْحَمُ الشَّاةَ أَنْ أَذْبَحَهَا " : فيه الرجوع إلى أهل العلم فى المعاملات و السلوكيات للتقويم و التوجيه .

- " إِنْ رحمتها، رحمك الله " : كما قال صلى الله عليه وسلم : " من لا يرحم لايُرحم " فمن رَحم رُحِم , سواء كانت هذه الرحمة لإنسان أو حيوان أو طائر أو نحوه .

والرحمة تقتضى عدم ذبح الشاة بحضرة أخرى . وألا يحِدّ الشفرة أمامها .

51- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ يَقُولُ: " لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ إِلَّا مِنْ شَقِيٍّ " .

الشرح :

- " الصَّادِقَ الْمَصْدُوقَ " : أى الصادق فى أقواله وأفعاله و المصدوق من صَدَقَه غيره بتخفيف الدال ومعناه أنه قال له : صدقت .

- " لَا تُنْزَعُ الرَّحْمَةُ " : بصيغة المجهول أى : لاتسلب الشفقة , وأصل النزع : الجذب و القلع .

باب رحمة العيال

52- (دراسة) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:" كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَرْحَمَ النَّاسِ بِالْعِيَالِ، وَكَانَ لَهُ ابْنٌ مُسْتَرْضَعٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَدِينَةِ، وَكَانَ ظِئْرُهُ قَيْنا وَكُنَّا نَأْتِيهِ،وَقَدْ دَخَنَ الْبَيْتُ بإذخرٍ؛ فيقبله ويشمه "

الشرح :

- " كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَرْحَمَ النَّاسِ بِالْعِيَالِ " : فيه رحمة النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بعياله و شفقته عليهم ولأجل هذه الجملة .

- " مُسْتَرْضَعٌ " : أى يطلب له الرضاعة .

وفى رواية لمسلم :" كان براهيم مسترضعاً له فى عَوَالى المدينة " وهى القرى التى عند المدينة

- " وَكَانَ ظِئْرُهُ قَيْنا " : الظِّئر : زوج المرضع . , والقين : هنا الحدَّاد . -

" بإذخرٍ " : الإذخر : حشيشة طيبة الرائحة . -

" فيقبله ويشمه " : وهذا من رحمته صلى الله عليه وسلم بالعيال .

المستفاد من الحديث :

1- فيه بيان كريم خُلُقِه صلى الله عليه وسلم ورحمته للعيال و الضعفاء .

2- وفيه فضيلة رحمة العيال والأطفال و تقبيلهم .

20- (حفظ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: أَتَى النَّبِيَّ ﷺ رجلٌ وَمَعَهُ صَبِيٌّ، فَجَعَلَ يَضُمُّهُ إِلَيْهِ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " أَتَرْحَمُهُ؟ " قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: "فَاللَّهُ أَرْحَمُ بِكَ، مِنْكَ بِهِ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ"

الشرح :

- " فَاللَّهُ أَرْحَمُ بِكَ، مِنْكَ بِهِ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ":كيف لا وقد جعل الله تعالى الرحمة مائة جزء

بَابُ رحمة البهائم

53- (دراسة) عن أبى هُرَيْرَةَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " بَيْنَمَا رجلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ اشْتَدَّ بِهِ الْعَطَشُ، فَوَجَدَ بِئْرًا فَنَزَلَ فِيهَا، فَشَرِبَ ثُمَّ خَرَجَ، فَإِذَا كَلْبٌ يَلْهَثُ؛ يَأْكُلُ الثَّرَى مِنَ الْعَطَشِ، فَقَالَ

الرَّجُلُ: لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَنِي، فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّه، ثُمَّ أَمْسَكَهَا بِفِيهِ، فَسَقَى الْكَلْبَ، فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ، فَغَفَرَ لَهُ " .

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ قَالَ: " فِي كُلِّ ذاتِ كبدٍ رطبة أجر ".

الشرح :

- " كَلْبٌ يَلْهَثُ " : أى يرتفع نَفَسه من الإعياء . ويقال " لهثَ الكلب " : أى أخرج لسانه من العطش وكذلك الطائر .
- " الثَّرَى " : أى التراب النَّدىّ .
- " لَقَدْ بَلَغَ هَذَا الْكَلْبَ مِنَ الْعَطَشِ مِثْلُ الَّذِي كَانَ بَلَغَنِي " : وهذا الذى حفزه على سقاية الكلب وفيه الرفق بالحيوان .

- " فَنَزَلَ الْبِئْرَ فَمَلَأَ خُفَّه، ثُمَّ أَمْسَكَهَا بِفِيهِ " : وإنما احتاج إلى ذلك لأنه كان يُعالج بيديه ليصعد من البئر وهو يُشعر بأن بأن الصعود منها كان عسيراً .

- " فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ " : فالشكور هو الذى يزكو عنده القليل من أعمال العباد فُضاعف لهم الجزاء , فشُكره لعباده مغفرته لهم , يُقال : شكرت لك وشكرتك .

و المعنى : أى أثنى الله عليه او قَبِل عمله او جازاه بفعله .
- " وَإِنَّ لَنَا فِي الْبَهَائِمِ أَجْرًا؟ " : اى فى سَقى البهائم أو إطعامها أو الإحسان إليها .
- " فِي كُلِّ ذاتِ كبدٍ رطبة أجر " : أى أن فى الإحسان إلى كل حيوان حىّ بسَقيه ونحوه .

* وسُمى الحى ذا كبد رطبة : لأن الميت يجف جسمه و كَبده .
* وهذا الإحسان مخصوص ببعض البهائم مما لاضرر فيه , لأن المأمور بقتله كالخنزير لا يجوز أن يقوى يزداد ضرره .

المستفاد من الحديث :

1- فيه الحث على الإحسان إلى الحيوان المحترم وهو مالا يؤمر بقتله .

2- فيه الحث على الإحسان إلى الناس لأنه إذا حصلت المغفرة بسبب سقى الكلب فسقى المسلم أعظم أجراً .

54- (دراسة) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " عُذبت امْرَأَةٌ في هرة، حسبتها حَتَّى مَاتَتْ جُوعًا، فَدَخَلَتِ فِيهَا النار، يُقَالُ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ- : لَا أَنْتِ أَطْعَمْتِيهَا، وَلَا سَقِيتِيهَا حِينَ حَبَسْتِيهَا، وَلَا أَنْتِ أَرْسَلْتِيهَا فَأَكَلَتْ مِنْ خشاش الأرض " .

الشرح :

- " عُذبت امْرَأَةٌ في هرة " : أى بسبب هرة .

- " خشاش الأرض " : هوامها وحشراتها .

المستفاد من الحديث :

1- فيه تحريم حبس الحيوان وإجاعته .

2- فيه جواز إمساك ما يُقتنى من الحيوان مع القيام بكفايته .

55- (دراسة) عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"ارْحَمُوا تُرحموا، وَ اغْفِرُوا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ،ويلٌ لِأَقْمَاعِ القولِ وَيْلٌ لِلْمُصِرِّينَ؛الَّذِينَ يُصرّون عَلَى مَا فَعَلُوا وهم يعلمون "

الشرح :

- " ارْحَمُوا تُرحموا " : لأن الرحمة من صفات الحق التى شمل بها عباده , فلذا كانت أعلاماً اتصف بها البشر فندب إليها الشارع فى كل شيئ حتى فى قتال الكفار و الذبح وإقامة الحجيج وغير ذلك .

- " وَاغْفِرُوا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ " : أى تجاوز عن سيئات الناس كى يتجاوز الله عن ذنوبك وسيئاتك .

*** ويُفهم من الحديث أن " من لا يَغفر لا يُغفر " لأنه سبحانه وتعالى يحب اسمائه و صفاته التى منها الرحمة و العفو و يحب من خلقه من تخَلَّق بها .**

- " ويلٌ لِأَقْمَاعِ القولِ " : الويل : الحزن و الهلاك والمشقة من العذاب .

الأقماع : جمع : قِمع وهو الإناء الذى يُترك فى رؤوس الظروف لتُملأ بالمائعات من الأشربة و الدهانات .

*** شبه أسماع الذين يستمعون القول ولا يعُونه , و يحفظونه و يعملون به بالأقماع التى لاتعى شيئاً مما يُفرغ فيها , فكأنه يمر عليها مجتازاً كما يمر الشراب فى الأقماع اجتيازاً .**

*** وأقماع القول : هم الذين آذانهم كالقمع يدخل فيه سماع الحق من جانب آخر لا يستقر فيه .**

- " وَيْلٌ لِلْمُصِرِّينَ " : أى يُصرون على الذنوب والاستمرار فيها وليس فى نيتهم الإقلاع عنها

- " الَّذِينَ يُصرّون عَلَى مَا فَعَلُوا " : أى يُقيمون عليها ويستمرون على المعصية ولا يُقلعون عنها ولم يتوبوا إلى الله تعالى ولم يستغفروه من سوء صنيعهم .

*** المراد : أن الإصرار على المعاصى وشُعب النفاق من غير توبة , يُخشى منها ان يُعاقب صاحبها بسلب الإيمان بالكلية ,و بالوصول إلى النفاق الخالص وإلى سوء الخاتمة .**

- " وهم يعلمون " : أى يُصرون فى حال علمهم بأن ما فعلوه معصية أو يعلمون بأن الإصرار أعظم من الذنب أو يعلمون بأنه يُعاقب على الذنب .

21-(حفظ) عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ:" مَنْ رَحِمَ وَلَوْ ذَبِيحَةً، رَحِمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ "

الشرح :

- " مَنْ رَحِمَ وَلَوْ ذَبِيحَةً " : ويقتضى هذا أن يحدّ الشفرة ولا يكون هذا أمامها ولا أمام أخرى .

- " رَحِمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " : لأن الله تعالى أولى بالرحمة من العبد وهو أرحم الراحمين .

بَابُ أخذ البيض من الحمرة

56- (دراسة) عن عبد الله : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَزَلَ مَنْزِلًا فَأَخَذَ رَجُلٌ بَيْضَ حُمَّرَةٍ، فَجَاءَتْ تَرِفُّ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَقَالَ : "أَيُّكُمْ فَجَعَ هذه ببيضتها؟" فقال رجل : يا رَسُولَ أَنَا أَخَذْتُ بَيْضَتَهَا. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "ارْدُده، رَحْمَةً لَهَا " . اللهِ

الشرح :

- " حُمَّرَةٍ " : هى طائر صغير كالعصفور .

- " فَجَاءَتْ تَرِفُّ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ " : وفى رواية : " فجعلت تفرُش " وبعضها : " تعرُش " .

والتفريش مأخوذ من فرْش الجناح و بسطه , و التعريش أن يرتفع الطائر و يُظلل بجناحيه .

- " ارْدُده، رَحْمَةً لَهَا " : اى اردده لأجل رحمة الحمرة .

وفيه رحمة النبى ﷺ للطائر ورِفقه به وشفقته عليه .

بَابُ يُنْمِى خَيْرًا بَيْنَ الناس

57- (دراسة) عَنْ حُمَيْدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، أَنَّ أُمَّهَ- أُمَّ كُلْثُومِ ابْنَةَ عُقْبَةَ بْنِ أَبِي مُعَيْطٍ- أَخْبَرَتْهُ أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : " لَيْسَ الْكَذَّابُ الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ، فَيَقُولُ خَيْرًا، أَوْ يَنْمِي خَيْرًا".

قَالَتْ: وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخِّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ مِنَ الكذب إلا في ثلاث : الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ، وَحَدِيثِ الرَّجُلِ مع امرأته، وحديث المرأة زوجها .

الشرح :

- " لَيْسَ الْكَذَّابُ " : ذو الكذب .

- " الَّذِي يُصْلِحُ بَيْنَ النَّاسِ ": بكذبه .

- "فَيَقُولُ خَيْرًا، أَوْ يَنْمِي خَيْرًا " : إذا بلغته على وجه الإصلاح وطلب الخير , فإذا بلَّغته على وجه الإفساد و النميمة قلت : نميته .

* وبيّن فيه سبب نفى الكذب عمن يُصلح بين الناس من الكذب فقال:ولأن فيه دفع المفسدة وقمع الشرور ومعناه أن هذا الكذب لايُعد كّذباً بسبب الإصلاح مع أنه لم يخرج عن حقيقته .

- " وَلَمْ أَسْمَعْهُ يُرَخّصُ فِي شَيْءٍ مِمَّا يَقُولُ النَّاسُ مِنَ الكذب إلا في ثلاث " : يُرَخِّصُ : يُبيّن جواز ذلك , فيدل على عدم السماع على عدم الترخيص فى غيرها .

- " الْإِصْلَاحِ بَيْنَ النَّاسِ " : فيقول مثلا لأحدهما : لقد سمعته بنفسى يذُب عنك , ويقول للآخر نحواً من ذلك وهو فى الحقيقة لم يفعل ذلك .

- " وَحَدِيثِ الرَّجُلِ مع امرأته، وحديث المرأة زوجها " : أى فيما يتعلق بأمر المعاشرة وحصول الإلفة بينهما . كأن يقول : لاأحد أحب إلىّ منك ومثله حديث المرأة زوجها .

- كما ورد فى الحديث الصحيح : " رخص النبى ﷺ من الكذب فى ثلاث : فى الحرب , وفى الإصلاح بين الناس وقول الرجل لأمرأته " .

* المراد بالذب المباح : التورية واستعمال المعاريض لاصريح الكذب مثل أن يعد زوجته أن يحسن إليها ويكسوها كذا و ينوى إن قَدَّر الله ذلك .

قال النووى : الظاهر إباحة حقيقة الكذب فى الأمور الثلاثة لكن التعريض أولى .

* قال ابن العربى : الكذب فى الحرب من المستثنى الجائز بالنص رفقاً بالمسلمين لحاجتهم إليه , وليس للعقل فيه مجال , ولو كان تحريم الكذب بالعقل ما انقلب حلالاً .

باب لا يصلُحُ الكذب

58- (دراسة) عن عبد الله ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ؛ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ، وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ،وَإِنَّ الرَّجُلَ يَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا.وَإِيَّاكُمْ وَالْكَذِبَ؛ فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ، وَالْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّارِ، وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكتب عند الله كذاباً "

الشرح :

- " عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ " : أى الزموا الصدق وداوموا عليه .

- " فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ " : يهدى صاحبه , ويهدى من الهداية وهى الدلالة الموصلة إلى المطلوب.

البر: أى الطاعة . أصله التوسع فى فعل الخير , وهو اسم جامع للخيرات كلها و يطلق على العمل الخالص الدائم .

قال العلماء : معناه أن الصدق يهدى إلى العمل الصالح الخالص من كل مذموم .

* و يُستفاد منه أنه من تحرى الصدق وفِق لحسن الختام .

- " وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ " : مصداقه فى كتاب الله تعالى : {إن الأبرار لفى نعيم }

- " وَإِنَّ الرَّجُلَ يَصْدُقُ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدِّيقًا " : الصديق من أأى من تكرر منه الصدق حتى يصير سَجيَّة له وخُلُقاً يصدق فى قوله وفعله .

وفى رواية لمسلم : "وإن العبد ليتحرى الصدق " : أى يبالغ فيه و يجتهد فيه .

- " فَإِنَّ الْكَذِبَ يَهْدِي إِلَى الْفُجُورِ " : اصل الفجر الشق , فالفجور شق ستر الديانة و يُطلق على الميل إلى الفساد والميل عن الاستقامة وعلى الانبعاث فى المعاصى وهو اسم جامع للشر.

* إذا كرر الرجل الكذب حتى استحق اسم المبالغة بالوصف بالكذب لم يكن من صفات كملة المؤمنين بل من صفات المنافقين .

- " وَالْفُجُورَ يَهْدِي إِلَى النَّار " : اى يوصل إليها عياذاً بالله وهذا مما يُنذر بسوء الخاتمة .

-" وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَكْذِبُ حَتَّى يُكتب عند الله كذاباً" : يُكتب له بذلك ويُحكم ويستحق الوصف به .

المستفاد من الحديث :

1- فيه حث على تحرى الصدق وهو قصده والاعتناء به .

2- التحذير من الكذب و التساهل فيه .

بَابُ الَّذِي يَصْبِرُ عَلَى أَذَى النَّاسِ

22- (حفظ) عَنِ ابْنِ عُمَرَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ، ويصبرُ عَلَى أَذَاهُمْ، خَيْرٌ مِنَ الَّذِي لا يخالط النَّاسَ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ " .

- " الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ، ويصبرُ عَلَى أَذَاهُمْ " : أى يُساكنهم ويُقيم فيهم .

- " خَيْرٌ مِنَ الَّذِي لا يخالط النَّاسَ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ " :أى على ما يصل إليه منهم من الأذى

*** واعلم أن الله لم يُسلطهم عليك إلا لذنب صدر منك إلا لذنب فاستغفر الله من ذنبك , واعلم أن ذلك عقوبة منه تعالى .**

*** مخالطة الناس ان كانت شرعية فهى من العبادة وغاية ما فى العزلة التعبد فمن خالطهم بحيث اشتغل بهم عن الله وعن السنن الشرعية فذا بطَّال فليفر منهم .**

مع التنبيه على أن المعتزل لا يُعفى من الجمعة و الجماعة وحقوق المسلمين من العيادة و شهود الجنازة وغير ذلك مما أوجب الله تعالى عليه .

*** إنما المطلوب هو ترك فضول الصحبة لما فى ذلك من شغل البال وتضييع الوقت على المهمات ويجعل الاجتماع بمنزلة الاحتياج إلى الغذاء و العشاء فيقتصر منه على ما لابد منه فهو أروح للبدن و القلب .**

*** إن الخيرية تتحقق فى المؤمن المخالط للناس إذا رأى نفسه يأتمر بأمر الله تعالى وينتهى عن نهيه ويستطيع ان يُغير فى الناس وإن طال الوقت أما إذا كانت هذه المخالطة تضعفه وتشغله عن الله فلا فلابد وهذه الحال ان يجمع بين العزلة والاختلاط بقدر ما يُزكى نفسه وهذا يختلف بين شخص وأخر .**

باب الصبر على الأذى

59-(دراسة) عَنْ أَبِي مُوسَى، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: لَيْسَ أحدٌ- أَوْ لَيْسَ شَيْءٌ- أَصْبَرَ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ؛ مِنَ اللَّهِ عز وجل؛ إنهم لَيَدَّعُونَ لَهُ وَلَدًا، وَإِنَّهُ لَيُعَافِيهِمْ ويرزقهم " .

الشرح:

- " لَيْسَ شَيْءٌ " : كقوله تعالى : { قل أى شيءٍ أكبر قل الله شهيدٌ بينى و بينكم }

- " أَصْبَرَ " : أفعل التفضيل . معناه أن الله تعالى واسع الحلم حتى على الكافر الذى يُنسب إليه الولد والند.

وصبره سبحانه بعدم معاجلته العصاة بالانتقام وهو بمعنى الحليم فى أسمائه سبحانه وتعالى , و الحليم هو الصفوح مع القدرة على الانتقام .

- " إنهم لَيَدَّعُونَ لَهُ وَلَدًا، وَإِنَّهُ لَيُعَافِيهِمْ ويرزقهم " : أى ينسبون إليه و ينسبون له ثم يدفع عنهم المكروهات من العلل و البليات .

يرزقهم : الرزق : ما يُنتفع به العبد غذاءاً او غيره , حلالاً أو حراماً .

المستفاد من الحديث :-

1- فيه إشارة إلى أن الصبر على تحمل الأذى محمود وترك الانتقام ممدوح.

2- الحث على تحمل الأذى فيما يؤلم العبد ليُجازى جزاء الصابرين .

60-(دراسة) عن عبد الله [هو ابن مسعود] قال : قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قِسْمَةً- كَبَعْضِ مَا كَانَ يَقْسِمُ فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ: وَاللَّهِ إِنَّهَا لَقِسْمَةٌ مَا أُرِيدَ بِهَا وَجْهَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .قُلْتُ أَنَا: لَأَقُولَنَّ لِلنَّبِيِّ ﷺ ، فَأَتَيْتُهُ - وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ- فَسَارَرْتُهُ، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ﷺ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ، وَغَضِبَ، حَتَّى وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أخبرتُه، ثُمَّ قَالَ: " قَدْ أُوذِيَ مُوسَى بِأَكْثَرَ من ذلك فصبر " .

الشرح :

- " قَسَمَ النَّبِيُّ ﷺ قِسْمَةً- كَبَعْضِ مَا كَانَ يَقْسِمُ " : والرواية : " لَمَّا كَانَ يَوْمُ حُنَيْنٍ آثَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ نَاسًا فِي الْغَنِيمَةِ ، فَأَعْطَى الْأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ مِائَةً مِنَ الإِبِلِ ، وَعُيَيْنَةَ بْنَ حِصْنٍ مثل ذَلِكَ ، وَأَعْطَى نَاسًا مِنْ أَشْرَافِ الْعَرَبِ وَآثَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ فِي القِسْمَةِ " .

- " فَسَارَرْتُهُ " : أى تكلمت معه بصوت منخفض يسمعه دون غيره .

* المذموم من نقلة الأخبار من يقصد الإفساد ، وأما من يقصد النصيحة ويتحرى الصدق ويجتنب الأذى فلا ، وقل من يفرق بين البابين ، فطريق السلامة في ذلك لمن يخشى عدم الوقوف على ما يباح من ذلك مما لا يباح الإمساك عن ذلك .

- " فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَيْهِ ﷺ وَتَغَيَّرَ وَجْهُهُ " : وفى رواية : " فرأيت الغضب فى وجهه " , وفى رواية : " فاحمرَّ وجهه " , وفى رواية : " فتمعَّر وجهه " , وفى رواية لمسلم : " فتغير وجهه حتى كان كالصِرْف ثم قال : فمن يعدل إذا لم يعدل الله ورسوله؟ " .. والصِرْف : صبغ أحمر تصبغ به الجلود .

- " وَغَضِبَ، حَتَّى وَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَكُنْ أخبرتُه ": وفى رواية : " حتى تمنيت أني لم أذكره له .

- " قَدْ أُوذِيَ مُوسَى بِأَكْثَرَ من ذلك فصبر " : الصبر على الأذى : أي حبس النفس عن المجازاة على الأذى قولا أو فعلا ، وقد يطلق على الحلم .

وفى رواية : "رَحِمَ الله مُوسَى قَدْ أُوذِيَ بِأَكْثَرَ من ذلك فصبر " .

* فيه بيان ما يباح من الغيبة والنميمة لأن صورتهما موجودة في صنيع ابن مسعود هذا ولم ينكره النبي - صلى الله عليه وسلم - ، وذلك أن قصد ابن مسعود كان نصح النبي ﷺ وإعلامه بمن يطعن فيه ممن يظهر الإسلام ويبطن النفاق ليحذر منه ، وهذا جائز.

المستفاد من الحديث :

1- جواز إخبار الإمام وأهل الفضل بما يقال فيهم مما لا يليق بهم ليحذروا القائل .

2- جواز التجسس على الكفار ليؤمن من كيدهم .

3- فيه أن أهل الفضل قد يغضبهم ما يقال فيهم مما ليس فيهم .

4- فيه فضل موسى عليه السلام وفضل الصبر على الأذى وذكر محاسن أهل الفضل فى غيبتهم أو بعد مماتهم .

5- فيه تواضع النبى ﷺ وصبره على الأذى وحثه على ذلك .

باب إصلاح ذات البين

61-(دراسة) عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِدَرَجَةٍ أَفْضَلَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ ، وَالصَّدَقَةِ ؟ " قَالُوا: بَلَى. قَالَ : " صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ،وَفَسَادُ ذات البين هي الحالقة "

الشرح :

- " أَلَا أُنَبِّئُكُمْ " : ألا أخبركم .

- " بِدَرَجَةٍ أَفْضَلَ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ، وَالصَّدَقَةِ ": و الصدقة : أى نفلا .

- " قَالُوا: بَلَى " : بلى حرف جواب و تصديق .

- " صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ " : البين من الأضداد , وهو الوصل والهجر .

*** وقيل : المراد بذات البين : المخاصمة والمهاجرة بين اثنين بحيث يحصل بينهما بين أى فرقة**

*** وقال الطيبى : إصلاح ذات البين أى أحوال بينكم , يعنى : ما بينكم من الأحوال ألفة ومحبة واتفاقا .**

*** ذات البين هى الخَصلة التى تكون بين القوم من قرابة ومودة ونحوهما .**

- " وَفَسَادُ ذات البين هي : الخصلة التى من شأنها أن تَحلق أى تُهلك وتستأصل الدين ؛ الحالقة كما يستأصل الموسى الشعر . وقيل هى : قطيعة الرحم والتظالم .

*** الحالقة: أى الماحية والمزيلة للمثوبات والخيريات , والمعنى : يمنعه شؤم هذا الفعل عن تحصيل الطاعات والعبادات .**

*** وقيل المهلكة مِن حلق بعضهم بعضا أى : قتل , مأخوذ من حلق الشعر .**

*** فيه حث وترغيب فى إصلاح ذات البين واجتناب عن الإفساد فيها ؛ لأن الإصلاح سبب الإعتصام بحبل الله وعدم التفرق بين المسلمين وفساد ذات البين ثلمة فى الدين .**

باب الطعن فى الأنساب

62- (دراسة)عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"شُعْبَتَانِ لَا تَتْرُكُهُمَا أُمَّتِي:النِّيَاحَةُ والطعن في الأنساب "

الشرح :

- " شُعْبَتَانِ لَا تَتْرُكُهُمَا أُمَّتِي " : مع كونهما من أعمال الجاهلية .

و الشعبة : الطائفة من كل شيئ و القطعة منه .

وفيه إعجاز نبوى فهو يُخبر بأمر غيبى أعلمه الله تعالى وهو عدم ترك الأمة النياحة و الطعن فى الأنساب وفى رواية لمسلم : " اثنتان في الناس هما بهم كفرٌ: الطعن في النسب، والنياحة على الميت "

- " النياحة " : رفع الصوت بذكر أحسن اوصاف الميت وأفعاله , والنواح : هو البكاء بجزع وعويل وصياح .

- " الطعن فى الأنساب " : أى النسب الثابت شرعاً .

*** و النسب : نسب القرابات .**

*** وهناك فرق بين الحسب و النسب : فالنسب : عدَد الآباءِ والأُمهاتِ إِلى حيث انْتَهى .**

والحَسَبُ : الفَعالُ مثل الشَّجاعةِ والجُود وحُسْنِ الخُلُقِ والوَفاءِ .

*** و الطعن فى الأنساب أى الوقيعة فى أعراضهم و القدح فى نسبهم .**

*** وفى رواية للترمذى وغيره : " " أربع في أمتي من أمر الجاهلية لن يدعهن الناس : النياحة ، والطعن في الأحساب ، والعدوى أجرب بعير مائة بعير ، من أجرب البعير الأول ؟ والأنواء مطرنا بنوء كذا وكذا " .**

*** والطعن فى الأحساب : جمع الحَسَبُ وما ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه .**

باب هجرة الرجل

63-(دراسة) عَنْ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الطُّفَيْلِ- وَهُوَ ابْنُ أَخِي عَائِشَةَ لِأُمِّهَا- أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حُدثت أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ قَالَ فِي بَيْعٍ- أَوْ عَطَاءٍ- أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ: " وَاللهِ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ، أَوْ لَأَحْجُرَنَّ عَلَيْهَا". فَقَالَتْ: " أَهُوَ قَالَ هَذَا؟ قَالُوا نَعَمْ. قَالَتْ عَائِشَةُ: "فَهُوَ لِلَّهِ نذرٌ أَنْ لا أُكَلِّمَ ابْنَ الزُّبَيْرِ كَلِمَةً أَبَدًا"

فَاسْتَشْفَعَ ابْنُ الزُّبَيْرِ بِالْمُهَاجِرِينَ حِينَ طَالَتْ هِجْرَتُهَا إِيَّاهُ. فَقَالَتْ : " وَاللَّهِ! لَا أُشَفِّعُ فِيهِ أَحَدًا أَبَدًا، وَلَا أُحَنِّثُ نَذْرِي الَّذِي نَذَرْتُ أَبَدًا "

فَلَمَّا طَالَ ذلك عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ كَلَّمَ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ، وَهُمَا مِنْ بَنِي زُهْرَةَ. فَقَالَ لهما: أنشدكما الله لمَّا أَدْخَلْتُمَانِي عَلَى عَائِشَةَ؛ فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي .

فَأَقْبَلَ بِهِ الْمِسْوَرُ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ، مُشْتَمِلَيْنِ عَلَيْهِ بِأَرْدِيَتِهِمَا، حَتَّى اسْتَأْذَنَا عَلَى عَائِشَةَ. فَقَالَا: السَّلَامُ عَلَيْكِ يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، أَنَدْخُلُ؟ فَقَالَتْ عَائِشَةُ : ادْخُلُوا. قَالَا: كُلُّنَا يا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ؟قَالَتْ: نَعَمْ ادْخُلُوا كُلُّكُمْ. وَلَا تَعْلَمُ عَائِشَةُ أَنَّ مَعَهُمَا ابْنَ الزُّبَيْرِ.

فَلَمَّا دَخَلُوا، دَخَلَ ابْنُ الزُّبَيْرِ فِي الْحِجَابِ، وَاعْتَنَقَ عَائِشَةَ وَطَفِقَ يُنَاشِدُهَا يَبْكِي، وَطَفِقَ الْمِسْوَرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يُنَاشِدَانِ عَائِشَةَ إِلَّا كَلَّمَتْهُ وَقَبِلَتْ مِنْهُ، وَيَقُولَانِ: قَدْ عَلِمْتِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ : " نَهَى عَمَّا قَدْ عَلِمْتِ مِنَ الْهِجْرَةِ، وَأَنَّهُ لَا يَحِلُّ للرجل أن يهجر أخاه فَوْقَ ثَلَاثِ ليالٍ ".
قَالَ: فَلَمَّا أَكْثَرُوا التَّذْكِيرَ وَالتَّحْرِيجَ طَفِقَتْ تُذَكِّرُهُمْ وَتَبْكِي. وَتَقُولُ: إِنِّي قَدْ نَذَرْتُ وَالنَّذْرُ شَدِيدٌ، فَلَمْ يَزَالُوا بِهَا حَتَّى كَلَّمَتِ ابْنَ الزُّبَيْرِ، ثُمَّ أَعْتَقَتْ بِنَذْرِهَا أَرْبَعِينَ رَقَبَةً، ثُمَّ كَانَتْ تذكرُ بَعْدَ مَا أَعْتَقَتْ أَرْبَعِينَ رَقَبَةً فَتَبْكِي حَتَّى تَبُلَّ دُمُوعُهَا خِمَارَهَا .

الشرح :

- "باب هجرة الرجل " : أي ترك الشخص مكالمة الآخر إذا تلاقيا ، وهي في الأصل الترك فعلا كان أو قولا .
- " أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حُدثت أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ الزُّبَيْرِ قَالَ فِي بَيْعٍ- أَوْ عَطَاءٍ- أَعْطَتْهُ عَائِشَةُ " : في دار لها باعتها ، فسخط عبد الله بن الزبير بيع تلك الدار.

وفى رواية : " كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ أَحَبَّ الْبَشَرِ إِلَى عَائِشَةَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَأَبِي بَكْرٍ وَكَانَ أَبَرَّ النَّاسِ بِهَا وَكَانَتْ لَا تُمْسِكُ شَيْئًا مِمَّا جَاءَهَا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ إِلَّا تَصَدَّقَتْ " .

- " وَاللَّهِ لَتَنْتَهِيَنَّ عَائِشَةُ، أَوْ لَأَحْجُرَنَّ عَلَيْهَا " : الحَجْر : أى المنع من التصرف , ومنه حجر القاضى على الصغير و السفيه إذا منعهما منعهما من التصرف .

وفى " ينبغي أن يؤخذ على يدها " , والمعنى هنا : لتنتهين عائشة عمَّا هى فيه من الإسراف روايه : أو لأمنعنها من ذلك .

- " فَقَالَتْ: " أَهُوَ قَالَ هَذَا؟ قَالُوا نَعَمْ. " : فيه التثبت فى الأمور الاجتماعية .
- " فَاسْتَشْفَعَ " : أى طلب الشفاعة , وهو السؤال فى التجاوز عن الذنوب و الجرائم .
- " لَا أُشَفِّعُ " : أى لا أقبل الشفاعة فيه .
- " وَلَا أُتحَنِّثُ نَذْرِي " : أى لا أكتسب الحِنث وهو الذنب .
- " فَلَمَّا طَالَ ذلك عَلَى ابْنِ الزُّبَيْرِ كَلَّمَ الْمِسْوَرَ بْنَ مَخْرَمَةَ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الْأَسْوَدِ بْنِ عَبْدِ يَغُوثَ، وَهُمَا مِنْ بَنِي زُهْرَةَ. " : وفى رواية : " فاستشفع إليها برجال من قريش وبأخوال رسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة فامتنعت " .

وفى رواية : " ذهب عبد الله بن الزبير مع أناس من بني زهرة إلى عائشة وكانت أرق شيء عليهم لقرابتهم من رسول الله ﷺ " .

- " أنشدكما الله " : أى سألتكما بالله و اقسمت عليكما .
- " فَإِنَّهَا لَا يَحِلُّ لَهَا أَنْ تَنْذِرَ قَطِيعَتِي " : لأنه كان ابن أختها وهي التي كانت تتولى تربيته غالبا
- " مُشْتَمِلَيْنِ عَلَيْهِ بِأَرْدِيَتِهِمَا " : من الاشتمال وهو كساء يُتَغَطَّى به و يُتَلفف به .
- " فَقَالَا: السَّلَامُ عَلَيْكِ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، أَنَدْخُلُ؟ فَقَالَتْ عَائِشَةُ :ادْخُلُوا.قَالَا: كُلُّنَا يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ " : فيه السلام قبل الاستئذان بالدخول , وفيه حُسن التصرف لتلافى الكذب وتحقيق الإصلاح بين المتخاصمين .
- " وَطَفِقَ " : أى جعل .
- " وَطَفِقَ الْمِسْوَرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ يُنَاشِدَانِ عَائِشَةَ إِلَّا كَلَّمَتْهُ وَقَبِلَتْ مِنْهُ " : أى يطلبان منها التكلم معه و العفو عنه و قبول العذر منه .

* قال العلماء: في هذا الحديث تحريم الهجر بين المسلمين أكثر من ثلاث ليال ,وإنما عفي عنها في ذلك لأن الآدمي مجبولٌ على الغضب وسوء الخلق ونحو ذلك، فسومح بذلك القدر ليرجع ويزول ذلك العارض

-" فَلَمَّا أَكْثَرُوا التَّذْكِيرَ وَالتَّحْرِيجَ ":أي التذكير بما جاء في فضل صلة الرحم والعفو وكظم الغيظ .

والتحريج : أي الوقوع في الحرج وهو الضيق لما ورد في القطيعة من النهي .

المستفاد من الحديث :

1- فيه فائدة الإصرار و المتابعة فى الإصلاح وعمل الخير .

2- فيه عدم الإبرار باليمين إذا كان فيه قطيعة ونحوه شريطة إمضاء الكفارة .

بَابُ هِجْرَةِ الْمُسْلِمِ

64- (دراسة) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَحَاسَدُوا، وَلَا تَدَابَرُوا، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا، وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ ليال " .

الشرح :

- " لَا تَبَاغَضُوا " : أى لاتتعاطوا أسباب البغض لأن البغض لا يُكتسب .

*** أى لاتختلفوا فى الأهواء المذاهب لأن البدعة في الدين والضلال عن الصراط المستبين يوجب البغض .**

*** والأظهر أن النهي عن التباغض تأكيد للأمر بالتحابب مطلقا إلا ما يختل به الدين ، فإنه لا يجوز حينئذ التحابب ، ويجوز التباغض لأن غرض الشارع اجتماع كلمة الأمة لقوله تعالى :**

"واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا " ولا شك أن التحابب سبب الاجتماع والتباغض موجب الافتراق ، فالمعنى لا يبغض بعضكم بعضا .

وقيل : أي لا تشتغلوا بأسباب العداوة إذ العداوة والمحبة مما لا اختيار فيه ، فإن البغض من نفار النفس عما ما يرغب عنه ، وأوله الكراهة ، وأوسطه النفرة ، وآخره العداوة ، كما أن الحب من انجذاب النفس إلى ما يرغب فيه ، ومبدؤه الميل ، ثم الإرادة ، ثم المودة وهما من غرائز الطبع والله أعلم .

- " وَلَا تَحَاسَدُوا " : الحسد أن يرى الرجل لأخيه نعمة فيتمنى أن تزول عنه وتكون له دونه .

*** يعنى أى لا يحسد بعضكم بعضاً .**

*** ثم ينقسم الناس بعد هذا إلى أقسام ، فمنهم من يسعى في زوال نعمة المحسود بالبغي عليه بالقول والفعل ، ثم منهم من يسعى في نقل ذلك إلى نفسه ، ومنهم من يسعى في إزالته عن المحسود فقط من غير نقل إلى نفسه،وهو شرهما وأخبثهما،وهذا هو الحسد المذموم المنهي عنه**

وهو كان ذنب إبليس حيث كان حسد آدم عليه السلام لما رآه قد فاق على الملائكة بأن خلقه الله بيده ، وأسجد له ملائكته ، وعلمه أسماء كل شيء ، وأسكنه في جواره ، فما زال يسعى في إخراجه من الجنة حتى أخرج منها .

*** وفى الغالب ما يحمل أهل الفساد إخوان الشيطان على معاداة الصُلحاء لاسيما الآمرين بالمعروف الَّاهين عن المنكر وسلب أعراضهم بالافتراء و البهتان إلا الحسد المذموم الذى حقيقته التأذى بما يتجدد من نِعَم الله عليه من خيرى الدنيا والآخرة للأخ المسلم , سواء أراد انتقالها إليه أم لا لأن أعظم النِّعَم الإقبال على الله باجتناب نهيه وامتثال أمره وملازمة طاعته ومداومة ذكره , لكن لكل نعمة حاسد وعلى كل فضل معاند .**

*** وأما المحسود فلا ضرر عليه فى أمر دينه ودنياه لأن النعمة لا تزول عنه بحسده بل ما قدره الله تعالى فلا حيلة فى رفعه بل كل شيئ عنده بمقدار ولكل أجل كتاب .**

أما منفعته في الدين فواضح , لأنه مظلوم لا سيما إذا خرج الحسد إلى القول والفعل بالغيبة والقدح فيه ، وهتك ستره ، وقد يكون الحسد سبب إظهار نعمة المحسود .

*** فإذا تأمل الحاسد هذا علم أنه عدو نفسه وصديق عدوه؛ إذ تعاطي ما تضرر به في الدنيا والآخرة ، وانتفع به عدوه في الدنيا والآخرة ، وصار مذموما عند الخالق والخلق ، شقيا في الحال والمآل ,**

*** ثم لم يكتفى بذلك حتى توصل إلى إدخال أعظم السرور إلى إبليس لأنه لما رآه محروماً من نعمة العلم و الورع و الجاه و المال الذى اختص به محسوده عنه خاف أن يحب له ذلك فيشاركه فى الثواب بسبب المحبة لأن من أحب الخير للمسلمين كان شريكاً فى الخير .**

- " وَلَا تَدَابَرُوا " : أى لايُعطى كل واحدٍ منكم أخاه دُبُره وقفاه فيعرض عنه و يهجره .

* قيل للإعراض مدابرة لأن من أبغض أعرض ومن أعرض ولى دبره ، والمحب بالعكس .

- " وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا " : أى كونوا متواصلين متراحمين .

* فيه إشارة إلى أنكم عبيد الله وملتكم واحدة والتحاسد والتباغض والتقاطع منافية لحالكم ، فالواجب أن تعاملوا معاملة الأخوة والمعاشرة في المودة والمعاونة على البر والنصيحة .

*المعنى : كونوا كإخوان النسب في الشفقة والرحمة والمحبة والمواساة والمعاونة والنصيحة

ومعنى كونوا إخواناً : اكتسبوا ما تصيرون به إخواناً مما سبق ذكره , أى لا تباغضوا ولا تحاسدوا ولا تدابروا وتحابوا وتعاونوا ...... إلخ .

- " وَلَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثِ ليال " : أى بأيامها , وإنما جاز الهجر فى ثلاث وما دونه لما جُبل عليه الآدمى من الغضب فسومح بذلك القدر ليرجع فيها و يزول ذلك العرض ولا يجوز فوقها .

وهذا فيما يكون بين المسلمين من عتب وموجدة أو تقصير يقع فى حقوق العشرة و الصحبة دون ما كان فى ذلك فى جانب الدين , فإن هجرة أهل الأهواء و البدع واجبة على مر الأوقات ما لم يظهر منه التوبة و الرجوع إلى الحق .

(دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:" لَا تَبَاغَضُوا، وَلَا تَنَافَسُوا، وَكُونُوا عباد الله إخواناً "

الشرح :

- " وَلَا تَنَافَسُوا " : المنافسة و التنافس معناها الرغبة فى الشيئ وفى الإنفراد به .

* وقيل معنى الحديث : التباري في الرغبة في الدنيا وأسبابها وحظوظها .

- " وَكُونُوا عباد الله إخواناً " : فالعبودية الحقة تقتضى الأخوة الحقة .

* المراد لازم الأخوة يعنى متعاطفين متعاونين متواصلين فى الخيرات أو كونوا كالأخوَّة الحقيقية

23-(حفظ)عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "مَا تَوَادَّ اثْنَانِ فِي اللَّهِ جَلَّ وَعَزَّ أَوْ فِي الْإِسْلَامِ، فيفرق بينهما؛ أول ذنب يحدثه أحدهما "

الشرح :

- " مَا تَوَادَّ " : أى تحابٌ .

- " فيفرق بينهما؛ أول ذنب يحدثه أحدهما " : فيكون التفريق عقوبة لذلك الذنب , فإذا تغير صاحبك عليك فاعلم أن ذلك من ذنب أحدثته فتب من كل ذنب يستقيم لك وده .

المستفاد من الحديث :

1- فيه شؤم الذنوب و المعاصى ومالها من تأثير يقود إلى الذلة والهوان والفُرقة بين المسلمين .

2- فيه بركة الطاعات ومالها من أثر فى المحبة و التآلف بين الأخوة فى الله والأقارب والجيران والأصدقاء .

65- (دراسة) عن هِشَامَ بْنَ عَامِرٍ الْأَنْصَارِيَّ- ابْنَ عَمِّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَكَانَ قُتل أَبُوهُ يَوْمَ أُحُدٍ- أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " لَا يَحِلُّ لمسلم أن يصارم مسلماً فوقاً ثَلَاثٍ، فَإِنَّهُمَا نَاكِبَانِ عَنِ الْحَقِّ مَا دَامَا عَلَى صِرَامِهِمَا وَإِنَّ أَوَّلَهُمَا فَيْئًا يَكُونُ كَفَّارَةً عَنْهُ سبقُهُ بالفيء، وإن ماتاعَلَى صِرَامِهِمَا لَمْ يَدْخُلَا الْجَنَّةَ جَمِيعًا أَبَدًا، وَإِنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ تَسْلِيمَهُ وَسَلَامَهُ، رَدَّ عَلَيْهِ الْمَلَكُ، وَرَدَّ عَلَى الآخر الشيطان ".

الشرح :

- " يصارم " : الصرم أى :القطع وهى هنا بمعنى الهجران ومقاطعة المكالمة ومنه قوله تعالى :{ فأصبحت كالصَّريم } .

- " نَاكِبَانِ عَنِ الْحَقِّ " : ناكبان : مائلان زائغان عن الحقّ .

*** هذا إذا كان الهجران لدُنيا أو هوى ، أما إذا كان لوجه الله فلا بأس ، ولكن ينبغي أن يتفطن الإنسان إلى هذا الهجران أيجرّ نفعاً أم لا ؟؟**

فإن كان بالهجران يزداد المهجور ضلالاً فلا،ويحسُن بالمرء أن يستشير أهل العلم فيما يُقدِم عليه

- " وَإِنَّ أَوَّلَهُمَا فَيْئًا يَكُونُ كَفَّارَةً عَنْهُ سبقُهُ بالفيء " : أصل الفيء : الرجوع ، والمراد : التوبة من المقاطعة .

- " وإن ماتا عَلَى صِرَامِهِمَا لَمْ يَدْخُلَا الْجَنَّةَ جَمِيعًا أَبَدًا " : وفي أثر ثوبان " ..... فيهلك أحدهما فماتا وهما على ذلك من المصارمة ، إلا هلكا جميعاً " , فبموت أحدهما يتحقّق هلاك الطرفين .

*** فلنتذكر ولنعتبر ؛ إذ الإنسان مهدّدٌ بموته أو موت مَن يصارمه فيهلك ، ويهلك صاحِبه .**

- " وَإِنْ سَلَّمَ عَلَيْهِ فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَ تَسْلِيمَهُ وَسَلَامَهُ، رَدَّ عَلَيْهِ الْمَلَكُ، وَرَدَّ عَلَى الآخر الشيطان " : أبي : رفض وامتنع عن ردّ السلام .

*** وثمرة ردّ الشيطان على الآخر سرور هذا العدوّ بذلك ، ومباركته للمُقاطِع وإبعاده إيّاه عن رحمة الله تعالى .**
*** ولعلّ الإنسان يحسّ بآثار ردّ الشيطان الذي أشار إليه النبي ﷺ بما يحصُل له من طاعته إيّاه واستمراره في القطيعة ، والله أعلم.**
*** فلا يصدنّك خوفك عدم رد أخيك السلام عن مبادرتك الرجوع عن الهجران ؛ ما دام المَلك يردّ عليك.**

66- (دراسة) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنِّي لَأَعْرِفُ غَضَبَكِ وَرِضَاكِ"

قَالَتْ: قلتُ وَكَيْفَ تَعْرِفُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: " إِنَّكِ إِذَا كُنْتِ رَاضِيَةً، قلتِ: بَلَى، وَرَبِّ محمدٍ، وَإِذَا كُنْتِ سَاخِطَةً! قلتِ: لَا، وَرَبِّ إبراهيم" قالت: أَجَلْ! لستُ أُهَاجِرُ إِلَّا اسْمَكَ.

الشرح :

- " إِنِّي لَأَعْرِفُ غَضَبَكِ وَرِضَاكِ" : يبين صفة الهجران الجائز ، وأنه يتنوع بقدر الجرم ، فمن كان من أهل العصيان يستحق الهجران بترك المكالمة كما في قصة كعب وصاحبيه ، وما كان من المغاضبة بين الأهل والإخوان فيجوز الهجر فيه بترك التسمية مثلا .

* يؤخذ منه استقراء الرجل حال المرأة من فعلها وقولها فيما يتعلق بالميل إليه وعدمه والحكم بما تقتضيه القرائن في ذلك .

- " قلتُ وَكَيْفَ تَعْرِفُ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ " : أى كيف تعرف ما ذكرت أمن وحى أو غير ذلك ؟

- " إِنَّكِ إِذَا كُنْتِ رَاضِيَةً، قلتِ: بَلَى، وَرَبِّ محمدٍ " : فتذكرين إسمى فى قَسَمك .

- " وَإِذَا كُنْتِ سَاخِطَةً! قلتِ: لَا، وَرَبِّ إبراهيم " : فتعدلين عن إسمى إلى إسم إبراهيم عليه الصلاة و السلام .

* اختارته على سائر الأنبياء لأن النبى ﷺ أولى به كما فى قوله تعالى : { إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا ۗ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ } .

- " قالت: أَجَلْ! لستُ أُهَاجِرُ إِلَّا": أى ذكره عن لسانى مدة غضبى , ولكن المحبة ثابتة دائماً اسْمَكَ فى قلبى .

* قيل أي هجراني مقصور على ترك اسمك حالة الغضب الذي يسلب الإختيار لا أتعدى منه إلى ذاتك الشريف المختار والمراد هنا بالإسم التسمية وإنما عبرت عن الترك بالهجران دلالة على أنها تتألم من هذا الترك الذي لا اختيار لها فيه .

* مغاضبة عائشة رضي الله عنها هي من الغيرة التي عفى عنها للنساء ولولا ذلك لكان عليها في ذلك من الحرج ما فيه لأن الغضب على النبي ﷺ كبيرة عظيمة وفي قولها إلا إسمك دلالة على أن قلبها مملوء من المحبة وإنما الغيرة في النساء لفرط المحبة .

بَابُ مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً

67-(دراسة) عَنْ أَبِي خِرَاشٍ السُّلَمِيِّ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً ، فَهُوَ كَسَفْكِ دَمِهِ " .

الشرح :

- " مَنْ هَجَرَ أَخَاهُ سَنَةً، فَهُوَ كَسَفْكِ دَمِهِ " : السَّفْكُ : الْإِرَاقَةُ والإجراء لكل مائع وكأنه بالدم أخص.

يَعْنِي مُهَاجَرَةُ الْأَخِ الْمُسْلِمِ سَنَةً تُوجِبُ الْعُقُوبَةَ ، كَمَا أَنَّ سَفْكَ دَمِهِ يُوجِبُهَا فَهِيَ شَبِيهَةٌ بِالسَّفْكِ مِنْ حَيْثُ حُصُولُ الْعُقُوبَةِ بِسَبَبِهَا لِأَنَّهَا مِثْلُهُ فِي الْعُقُوبَةِ لِأَنَّ الْقَتْلَ كَبِيرَةٌ عَظِيمَةٌ لَا يَكُونُ بَعْدَ الشِّرْكِ أَعْظَمُ مِنْهُ ، فَشُبِّهَ الْهِجْرَانُ بِهِ تَأْكِيدًا فِي الْمَنْعِ عَنْهُ . والمراد اشتراك الهاجر والقاتل في الإثم لا في قدره ولا يلزم التساوي بين المشبه والمشبه به .

باب الشحناء

24-(حفظ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ،عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:"تجدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ ذَا الْوَجْهَيْنِ ؛ الَّذِي يَأْتِي هَؤُلَاءِ بِوَجْهٍ، وَهَؤُلَاءِ بوجه " .

الشرح :

- " تجدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ ذَا الْوَجْهَيْنِ " : أى يقصد الفساد .

*** ذو الوجهين ليس المراد منه حقيقة الوجه بل هو مجاز عن الجهتين مثل المدحة والمذمة .**

*** وهو من شر الناس عند الله وعند الناس أما عند الله لقوله ﷺ : " تجدُ مِنْ شَرِّ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ اللَّهِ " وقوله : " لاينبغى لذى الوجهين أن يكون أميناً " .**

*** وقال النووي : هو الذي يأتي كل طائفة بما يرضيها ، فيظهر لها أنه منها ومخالف لضدها ، وصنيعه نفاق ومحض كذب وخداع وتحيل على الاطلاع على أسرار الطائفتين ، وهي مداهنة محرمة فأما من يقصد بذلك الإصلاح بين الطائفتين فهو محمود .**

* والمحمود أن يأتي لكل طائفة بكلام فيه صلاح الأخرى ويعتذر لكل واحدة عن الأخرى ، وينقل إليه ما أمكنه من الجميل ويستر القبيح .

وفى الحديث : " من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم القيامة لسانان من نار "

68-(دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ :" إِيَّاكُمْ وَالظّنَّ؛فَإِنَّ الظّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ، وَلَا تَنَاجَشُوا ، وَلَاتَحَاسَدُوا،وَلَا تَبَاغَضُوا،وَلَا تَنَافَسُوا،وَلَا تَدَابَرُوا وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إخواناً "

الشرح :

- " إِيَّاكُمْ وَالظَّنَّ " : أراد الشك يَعرض لك فى الشيئ فتُحققه وتحكم به .

* أى اجتنبوا اتباع الظن فى كل شيئ فى امر الشرع والدين , قال تعالى : { وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا } .

* المراد بالظن هنا التهمة التي لا سبب لها كمن يتهم رجلا بالفاحشة من غير أن يظهر عليه ما يقتضيها ، وذلك أن الشخص يقع له خاطر التهمة فيريد أن يتحقق فيتجسس ويبحث ويستمع ، فنهى عن ذلك .

* أن المحرم من الظن ما يستمر صاحبه عليه ويستقر في قلبه دون ما يعرض في القلب ولا يستقر

- " فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ " : أى اكثر كذباً من الكلام , وتكرار لفظ الظن أبلغ من الضمير فى الحث على الاجتناب .

- " وَلَا تَنَاجَشُوا " : هو تفاعل من النجش. والنجش في البيع هو ان يمدح السلعة لينفقها ويروجها او يزيد في ثمنها وهو لا يريد شراءها ليقع غيره فيها .

68-(دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " تُفْتَحُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَ الاثنين ويوم الخميس، فَيُغْفَرُ لِكُلِّ عَبْدٍ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا، إِلَّا رَجُلٌ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَخِيهِ شَحْنَاءُ. فَيُقَالُ : أنظروا هذين حتى يصطلحا "

الشرح:

– " تُفتح أبواب الجنَّة يومَ الإثنين ويومَ الخميس " : تُفتح على الحقيقة ولا يجوز التأويل .
ويتبع فتحْ أبواب الجنة كثيرة الصفح والغُفران ورفْع المنازل , والدّليل على ذلك قوله : " فيُغفر لكلِّ عبد لا يشرك بالله شيئاً " : وفيه فضل التوحيد وعدم الشرك بالله تعالى ، وأنه يقود إلى الله ورحمته .

- " كانت بينه وبين أخيه شحناءُ " : الشحناء : العداوة ، كأنَّه شُحِنَ بُغضاً له وامتلأ به قلبه .

* وفيه أثر العداوة والبغضاء في حرمان المغفرة والرحمة .

" فيُقال : انظِروا هذين حتى يصطلحا " أي : أمهلوا هذين حتى يتصالحا ويزيلا ما بينهما من عداوةٍ وبغضاء . :

بَابُ مَنْ أَشَارَ عَلَى أَخِيهِ وإن لم يستشره

69- (دراسة) عن وهب بن كيسان- وَكَانَ وَهْبٌ أَدْرَكَ عَبْدَ اللَّهِ بن عمرقال: " أن عمر رأى راعياً فِي مَكَانٍ قَبِيحٍ وَرَأَى مَكَانًا أمثل منه،فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ، يَا رَاعِي! حَوِّلْهَا؛ فَإِنِّي سمعتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : "كُلُّ راعٍ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ " .

الشرح:

– " أنَّ ابن عمر رأى راعياً وغنَماً في مكانٍ قبيح " : في الأصل (في مكانٍ قشح) , وانتشحت الإبل إذا شربت ولم ترو .

- " ورأى مكاناً أمثل منه " : ومعناه أحسن وأفضل .

"فقال له : ويحك ، يا راعى ! ": ويح كلمة ترحُّم وتوجُّع ، تُقال لمن وقع في هلكةٍ لا يستحقها

- وفيه الإشارة على المسلم بالرأي وإن لم تبدُر منه الاستشارة , وهذا متمثّلٌ في فعل ابن عمر - رضي الله عنهما - حين طلب من الراعي تحويل غنمه ولم يكن قد استشاره في ذلك .

– "كل راعٍ مسؤولٌ عن رعيَّته " : أي : فأنتَ مسوؤل أمام الله سبحانه وتعالى عن رعْيِك الأغنام

في هذا المكان القبيح .

* ومسؤولية الراعي عامّة سواء كان راعي للنّاس أو راعيَ غنم أو غير ذلك .

المستفاد من الحديث :

1- فيه الرفق بالحيوان .

2- تعظيم الصحابة حديث رسول الله ﷺ .

3- استنباط المسائل والأحكام من أحاديث رسول الله ﷺ.

باب من كَرِهَ أمثال السوء

25- (حفظ) عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السَّوْءِ الْعَائِدُ فِي هِبَتِهِ، كَالْكَلْبِ يَرْجِعُ فِي قَيْئِهِ."

الشرح :

- (لَيْسَ لَنَا مَثَلُ السَّوْءِ) : أي لا ينبغي لنا معشر المؤمنين أن نتصف بصفة ذميمة ؛ يشابهنا فيها أخس الحيوانات في أخس أحوالهم . و لعل هذا أبلغ في الزجر عن ذلك ، و أدل على التحريم مما لو قال لا تعودوا في الهبة .
- الهبة : الصدقة .

ما يستفاد من الحديث :

- في الحديث تحريم الرجوع في الهبة و الصدقة بعد قبْضهما ، و يُستثنى من هذا عطية الوالد لابنه لقوله صلى الله عليه وسلم : " أنت و مال لأبيك " ، و لقوله ﷺ: " لا يحل لرجل أن يعطي عطية أو يهب هبة فيرجع فيها ، إلا الوالد فيما يُعطي ولده .

باب ما ذُكر في المكر و الخديعة

70- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:" الْمُؤْمِنُ غِرٌّ كَرِيمٌ ، وَالْفَاجِرُ خَبٌّ لَئِيمٌ "

الشرح:

(المؤمن غر) : لا يعرف الشر و ليس بذى مكر•

(كريم) : أى شريف الأخلاق

(خب لئيم) : الخب و هو الخداع و الساعي بين الناس بالفساد و الشر•

- و معنى خب لئيم : أي : بخيل لجوج سئ الخلق ، فيسعى في الأرض بالفساد ، فالمؤمن المحمود من كان طبعه الغرارة ، و قلة الفطنة للشر ، و ترك البحث عنه ، و ليس ذلك منه جهلا ، والفاجر من عادته الخبث والدهاء و التوغل فى معرفة الشر،و ليس ذا منه عقلا بل خبث و لؤم

باب سَقْي الماء

71-(دراسة) عن لَيْثٌ، عَنْ طَاوُسٍ ،عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ،أَظُنَّهُ رَفَعَهُ ، شَكَّ لَيْثٌ ،قَالَ : " فِي ابْنِ آدَمَ سِتُّونَ وَثَلاثُ مِائَةِ سُلامَى ، أَوْ عَظْمٍ ، أَوْ مَفْصِلٍ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ ، كُلُّ كَلِمَةٍ طَيْبَةٍ صَدَقَةٌ ، وَعَوْنُ الرَّجُلِ أَخَاهُ صَدَقَةٌ ، وَالشَّرْبَةُ مِنَ الْمَاءِ يَسْقِيهَا صَدَقَةٌ ، وَإِمَاطَةُ الأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ صَدَقَةٌ " .

الشرح :

- (في ابن آدم ستون و ثلاثمائة سُلامى أو عظم أو مفصل) : السلامي : جمع سُلامية وهى الأنملة من أنامل الأصابع . و قيل : واحدة و جمعه سواء.

و يجمع على سُلاميات و هى التي بين كل مَفصلين من أصابع الإنسان .

و المعنى : على كل عظم من عظام ابن آدم صدقة

- (على كل واحدٍ في كل يوم صدقة) : أى على كل مَفصل من أعضائه صدقة شكرًا لله تعالى ؛ على أن صوره و جعل في أعضائه مفاصل تقدر بها على القبض و البسط قيل : و خص مفاصل الأصابع ؛ لأنها العمدة في الأفعال قبضا و بسطا .

- (كل كلمة طيبة صدقة) : سواء أكانت أمرا بمعروف أو نهيا عن منكر أو ملاطفة أو مداعبة أو مواساة نحو ذلك .

(وعون الرجل أخاه صداقة) : سواء كان هذا العون ماديا أو معنويا .

(و الشربة من الماء يسقيها صدقة) : فيه فضل سقى الماء

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبى ﷺ قال :((ليس صدقة أعظم أجرا من ماء)).

و عن أنس - رضى الله عنه - (أن سعدا أتى النبى ﷺ فقال : يا رسول الله ! إن أمي توفيت و لم توص ، أفينفعها أن أتصدق عنها ؟ قال : نعم ، و عليك بالماء) .

باب المستبان ما قالا فعلى الأول

26-(حفظ) عن أبى هريرة ؛عن النبي ﷺ قال:"المستبان ما قالا ,فعلى البادئ ، ما لم يعتد المظلوم

الشرح :

(المستبان ما قالا) :المستبان : تثنية مستب،وهما المتشاتمان اللذان يشتم كل منهما الآخر

(فعلى البادئ) : أى : على الذى بدأ فى السب ، لأنه السبب لتلك المخاصمة .

(ما لم يعتد المظلوم) : أى : يتجاوزة الحد بأن سبه أكثر و أفحش منه .

- و معنى الحديث أن إثم السباب الواقع من اثنين مختص بالبادئ منهما كله ؛ إلا أن يتجاوز الثانى قدر الانتصار فيقول للبادئ أكثر مما قال له ، و في هذا جواز الانتصار.

و قد تظاهرت عليه دلائل الكتاب و السنة ، قال الله تعالى : ((وَلَمَنِ انتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ)) . [الشورى :41]

و قال تعالى : ((وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ هُمْ يَنتَصِرُونَ)) . [الشورى 39]

و مع هذا فالصبر والعفو أفضل ، قال الله تعالى : ((وَلَمَن صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ)) [الشورى : 43] ، و لقوله - صلى الله عليه و سلم - ((ما زاد الله عبدا بعفو إلا عزًا))

الخلاصة : إن إثم السب و الشتم الصادر من المستبين المتشاتمين على من بدأ لأنه السبب في ذلك ، ما لم يعتد المظلوم و يتجاوز الحد ؛ بأن يسبه أكثر و أفحش . ففيه جواز السب بالشرط المذكور و العفو أفضل .

72-(حفظ)قال النبى ﷺ : " أَتَدْرُونَ مَا الْعَضْهُ ؟ " قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ : " نَقْلُ الْحَدِيثِ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ إِلَى بَعْضٍ؛ ليفسدوا بينهم "

الشرح :

(أتدرون) : أتعلمون أو تعرفون ؟

(ما العَضْه) : العضه : البهتان و الكذب .

(قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: "نَقْلُ الْحَدِيثِ مِنْ بَعْضِ النَّاسِ إِلَى بَعْضٍ؛ ليفسدوا بينهم)

: أى لأجل أن يفسد الناقلون ؛ بين المنقول إليهم و المنقول عنهم ، و عبر بالجمع إشارة لاعتياده و اطراده بينهم

- والمراد التحذير من نقل كلام قوم لآخرين لإلقاء العداوة و البغضاء بينهم ، و هذا هو النميمة التى هى كما قال جمْع : نقل الحديث على وجه الإفساد ، و هو من الكبائر

فى رواية لمسلم : ((ألا أنبئكم ما العضة ؟ هى النميمة القالة بين الناس))

و فى رواية : ((النميمة التى تفسد بين الناس)) .

73- (دراسة) قال ﷺ : " إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا، وَلَا يَبْغِ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ "

الشرح :

*** (إن الله عز و جل أوحى إلي أن تواضعوا) :(التواضع) : الاستسلام للحق وترك الاعتراض على الحكم .**

و قيل: قبول الحق ممن قاله صغيرا أو كبيرا ،شريفا أو وضيعا،حرا أو عبدا،ذكرا أو أنثى .

و قال بن القيم : انكسار القلب لله، وخفض جناح الذُّل والرَّحمة للخلق ، فلا يرى له على أحدٍ حقا بل و الحق له .

و قال القرطبي : التواضع : (الانكسار و التذلل ، و هو يقتضي متواضعا له ، فالمتواضَع له هو الله تعالى ، و من أمر الله بالتواضع له ؛ كالرسول و الإمام و الحاكم و العالم و الوالد ، فهذا التواضع لواجب المحمود الذى يرفع الله به صاحبه في الدارين .

و أما التواضع لأهل الدنيا و لأهل الظلم ؛ فذاك الذل الذى لا عز معه ، و الخيبة التي لا رفعة معها ، بل يترتب عليه ذل الآخرة ، و كل صفقة خاسرة)

(ولا يبغ بعضكم على بعض) : البغى : مجاوزة الحد في الظلم .

باب المستبان شيطانان يتهاتران و يتكاذبان

74- (دراسة) عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : " إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أحدٌ عَلَى أَحَدٍ، وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ". فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا سَبَّنِي فِي مَلَأٍ؛ هُمْ أَنْقُصُ مِنِّي، فَرَدَدْتُ عَلَيْهِ، هَلْ عَلَيَّ فِي ذَلِكَ جُنَاحٌ؟ قَالَ: " الْمُسْتَبَّانِ شَيْطَانَانِ يَتَهَاتَرَانِ وَيَتَكَاذَبَانِ" .

الشرح :

(إِنَّ اللَّهَ أَوْحَى إِلَيَّ أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أحدٌ عَلَى أَحَدٍ) : فيه أن التواضع يمنع الظلم .

(وَلَا يَفْخَرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ) : الفخر : العظمة و الكبرياء و الشرف

قال المجد بن تيمية : نهى الله على لسان نبيه عن وعى الاستطالة على الخلق ، وهى الفخر و البغى ؛ لأن المستطيل إن استطال بحق فقد افتخر ، أو بغير حق فقد بغى ، فلا يحل هذا ولا هذا

(فقلت : يا رسول الله ! أرأيت لو أن رجلا سبني في ملأ) : أي : في جماعة

(هم أنقص مني) : أي أقل مني قدرا و منزلة

(فرددت عليه) : أي : فسببته

(هل علي في ذلك جُناح ؟) : الجناح : الإثم .

(قال : المستبان شيطانان يتهاتران و يتكاذبان) : أى يتقاولان و يتقابحان في القول من الهِتر ، وهو الباطل و السقط من الكلام.

75- (دراسة) - قال عياض: وَكُنْتُ حَرْبًا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَأَهْدَيْتُ إِلَيْهِ نَاقَةً، قَبْلَ أَنْ أسلم، فلم يقبلها، وقال: " إِنِّي أَكْرَهُ زَبْدَ الْمُشْرِكِينَ"

الشرح :

(و كنت حربا لرسول الله ﷺ) : إن عياض بن حمار المجاشعي كان حِرمي رسول الله ﷺ ، فكان إذا حج طاف في ثيابه.

و كان أشراف العرب الذين كانوا يتحمسون - في دينهم أى يتشددون - إذا حج أحدهم لم يأكل إلا طعام رجل الحرم ، و لم يطف إلا فى ثيابه ، فكان لكل شريف من أشرافهم رجل من قريش ، فيكون كل واحد منهما حِرمي صاحبه.

(فأهديت إليه ناقة ، قبل أن أُسلم ، فلم يقبلها ، وقال : إني أكره زَبْدَ المشركين) : الزَبْد : يسكون الباء - الرفد و العطاء

و قيل : رد هديته ليحمله بذلك على الإسلام.

و قيل : ردها لأن للهدية موضعا من القلب ؛ و لا يجوز عليه أن يميل بقلبه إلى مشرك ، فردها قطعا لسبب الميل.

باب سباب المسلم فسوق

76-(دراسة) عن أنس قال:لَمْ يَكُنْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَاحِشًا، وَلَا لَعَّانًا، وَلَا سَبَّابًا، كَانَ يَقُولُ عِنْدَ الْمَعْتَبَةِ : "ما له ترب جبينه" .

الشرح:

(لم يكن رسول الله ﷺ فاحشا و لا لعانا) : الفاحش : دو الفحش في كلامه و فعاله ، وهو كل ما يشتد قبحه من الذنوب و المعاصي ، وكثيرا ما ترد الفاحشة بمعنى الزنا ، و كل خصلة قبيحة فهى فاحشة ؛ من الأقوال والأفعال .

(ولا سبابا) : السب : الشتم .

. وقوله (لم يكن لعانا و لا سبابا) ، لا يراد نفى صيغة المبالغة و إنما النفي المطلق.

(ماله تَرِب جبينه ؟) : تَرِب الرجل : إذا افتقر ، أي : لصق بالتراب ، و أترب إذا استغنى ، و هذه الكلمة جارية على ألسنة العرب لا يريدون بها الدعاء على المخاطب و وقوع الأمر منه ، كما يقولون قاتلهم الله .

27- (حفظ) عن عبد الله [هو ابْنِ مَسْعُودٍ] ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ: "سِباب الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ"

الشرح :

(سباب المسلم) : السباب أشد من السب ، و هو أن يقول الرجل ما فيه و ما ليس فيه يريد بذلك عيبه .

(فسوق) : الفسق في اللغة : الخروج ، و فى الشرع : الخروج عن طاعة الله و رسوله.

و قوله تعالى : (و إنه لفِسق) أى : خروج عن الحق

قال الحافظ فى " الفتح " :(لما كان القتال أشد من السباب - لآنه مُفضٍ إلى إزهاق الروح عبر عنه بلفظ أشد من لفظ الفسق و هو الكفر ، و لم يرد حقيقة الكفر التي هى الخروج عن الملة ، بل أطلق عليه الكفر مبالغة في التحذير؛ معتمدا على ما تقرر من القواعد أن مثل ذلك لا يخرج عن الملة ، مثل حديث الشفاعة ، و مثل قوله تعالى : (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ) . [النساء 48]

فائدة:

فى الحديث : تحريم قتال المسلم و قتله ، و تغليظ الأمر فيه ، و تعظيم حقه ، و الحكم على من سبه بالفسق ، و تحريم تعاطي الأسباب المفضية إلى أذيته بكل وجه.

77- (دراسة) عن أبي ذَرٍّ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا [بِالْفُسُوقِ] ، وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكُفْرِ؛ إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ؛ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ " .

الشرح :

(لا يرمى رجل رجلا بالفسوق ، و لا يرميه بالكفر) : أى : لا ينسبه إلى الفسق بأن قال : يا فاسق أو الكفر بأن قال : يا كافر.

(إلا ارتدت عليه) : أى : رجعت عليه .

28- (حفظ) عَنْ أَبِي ذَرٍّ، سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: " مَنِ ادَّعَى لِغَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ فَقَدْ كَفَرَ، وَمَنِ ادَّعَى قَوْمًا لَيْسَ هُوَ مِنْهُمْ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ، وَمَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكُفْرِ، أَوْ قَالَ: عَدُوُّ اللَّهِ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَتْ عليه".

الشرح :

(من ادعى لغير أبيه) : أى : انتسب لغير أبيه .

(وهو يعلم) : جملة حالية ، أى : و الحال أنه يعلم أنه غير أبيه ، و إنما قيد بذلك لأن الإثم يتبع العلم.

(فقد كفر) : قال شيخ الإسلام - رحمه الله - في " مجموع الفتاوى " (679/17)

و مذهب أهل السنة و الجماعة : "أن فساق أهل الملة ليسوا مخلدين في النار ، و ليسوا كاملين فى الدين و الإيمان و الطاعة...."

(و من ادعى قوما ليس هو منهم) : أى : من انتسب إلى قوم آخرين ليس هو منهم

(فليتبوأ مقعده من النار) : أى : لينزل منزله من النار ، أى : أسكنه إياه .

وتبوأت منزلا ، أي : اتخذته ، و الماءة : المنزل.

(ومن دعا رجلا بالكفر،أو قال :عدو الله ، و ليس كذلك إلا حارت عليه) أي : رجعت عليه

الفوائد المستفادة من الحديث:

1- تحريم الانتفاء من النسب المعروف و الادعاء إلى غيره .

2- لابد من العلم للبحث فيما يرتكبه الرجل من النفي أو الإثبات .

3- جواز إطلاق لفظ الكفر على المعاصي ؛ لأجل الزجر والتغليظ .

78- (دراسة) عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ: سَمِعْتُ سُلَيْمَانَ بْنَ صُرَدٍ، رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ - قَالَ: اسْتَبَّ رَجُلَانِ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ ، فغضب أحدهما، فاشتد غضب حَتَّى انْتَفَخ وَجْهُهُ وَتَغَيَّرَ، فَقَالَ النَّبِيَّ ﷺ"إِنِّي لَأَعْلَمُ كَلِمَةً لَوْ قَالَهَا لَذَهَبَ عَنْهُ الَّذِي يَجِدُ". فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَأَخْبَرَهُ بِقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ: [أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "تَعَوَّذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ"]، وَقَالَ: أَتَرَى بِي بأساً! أمجنون أنا؟! اذهب!

الشرح :

(استب رجلان عند النبي ﷺ) : استب : أي : شتم أحدهما الآخر

(فغضب أحدهما ، فاشتد غضبه حتى انتفخ وجهه و تغير) و في رواية : " احمر وجهه و انتفخت أوداجه"

الأوداج : و هي ما أحاط بالعنق من العروق.

(فانطلق إليه الرجل فأخبره بقول النبى ﷺ): فيه سرعة استجابة الصحابة - رضي الله عنهم - بالتبليغ و الدعوة ؛ إذ لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة .

(وقال : أترى بي بأسا ! أمجنون أنا ؟! اذهب!) : قال النووي : " فيه أن الغضب في غير الله تعالى من نزغ الشيطان ، و أنه ينبغى لصاحب الغضب أن يستعيذ فيقول : أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ، و أنه سبب لزوال الغضب.

و أما قول هذا الرجل الذي اشتد غضبه : هل ترى بي من جنون ؟ فهو كلام من لم يفقه في دين الله تعالى ، و لم يتهذب بأنوار الشريعة المكرمة ، و توهم أن الاستعاذة مختصة بالمجنون ، و لم يعلم أن الغضب من نزغات الشسطان ، و لهذا يخرج به الانسان عن اعتدال حاله ، و يتكلم بالباطل ،و يفعل المذموم ،و ينوي الحقد والبغض ؛ و غير ذلك من القبائح المترتبة على الغضب .

ولهذا قال النبي ﷺ للذي قال له أوصني : " لا تغضب" ، فردد مرارا ، قال : " لا تغضب " ، فلم يزده في الوصية على "لا تغضب" مع تكراره الطلب ، و هذا دليل ظاهر في عِظم مفسدة الغضب و ما ينشأ منه.

* فإن سألت ما ارتباط الحديث بعنوان الباب (سباب المسلم فسوق)

قلت : لعل مراد المصنف:سباب المسلم فسوق،فتحصن بالاستعاذة بالله تعالى من الشيطان الرجيم.

باب من لم يواجه الناس بكلامه

29- (حفظ) عن عَائِشَةَ: صَنَعَ النَّبِيُّ ﷺ ، فَرَخَّصَ فِيهِ، فَتَنَزَّهَ عَنْهُ قومٌ، فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ ﷺ ، فَخَطَبَ، فَحَمِدَ اللَّهَ، ثُمَّ قَالَ: " مَا بَالُ أَقْوَامٍ يَتَنَزَّهُونَ عَنِ الشَّيْءِ أَصْنَعُهُ؟ فَوَاللَّهِ! إِنِّي لَأَعْلَمُهُمْ بالله، وأشدهم له خشية "

الشرح :

(صنع النبي شيئا) : أى : من المباحات .

(فرخص فيه) : أى : رخص للناس في فعله ، و الترخيص خلاف التشديد ، يعني سَهَّل فيه من غير منع.

(فتنزه عنه قوم) : أى عن فعل ذلك الأمر ؛ يعني احترزوا منه و لم يقربوا إليه

(ما بال أقوام) : استفهام إنكاري بمعنى التوبيخ.

(يتنزهون) : يبتعدون و يحترزون .

(عن الشئ أصنعه ؟) : من نوم بليل أو أكل بنهار أو تزوج من نساء .

(فوالله) : أقسم - عليه الصلاة و السلام - ليؤكد الأمر و يبين أهميته .

(إني لأعلمهم بالله) : أي : فإن احترزوا عنه لخوف عذاب الله ؛ فأنا أعلم بقدر الله فأنا أولى بالاحتراز .

و قال الحافظ : " أى : إنهم توهموا أن رغبتهم عما أفعل أقرب لهم عند الله ،و ليس كذلك إذ هو أعلمهم بالقربة و أولاهم بالعمل بها".

الفوائد المستفادة من الحديث :

1- الحث على الاقتداء به و النهى عن التعمق فى العبادة ، وذم التنزه عن المباح شكا في إباحته .

2- الغضب عند انتهاك حرمات الشرع ، وإن كان المنتهك متأولا تأويلا باطلا .

3- حسن المعاشرة عند الموعظة بإرسال التعزيز ، والإنكار فى الجمع ، والتلطف في ذلك ، و لا يعين فاعله ، فيقال ما بال أقوام و نحوه .

4- القرب إلى الله تعالى سبب لزيادة العلم به و شدة خشيته.

5- فيه أيضا : ذكر الإنسان نفسه بالخير ، و ثناؤه عليها إذا احتيج إلى ذلك ، و كان فيه منفعه لغيره ، و لم يكن على وجه الكِبر و الفخر .

باب من قال لآخر : يا منافق ! فى تأولِ تأوله

79- (دراسة) عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: بَعَثَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَالزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ - وَكِلَانَا فارس- فقال: " انْطَلِقُوا حَتَّى تَبْلُغُوا رَوْضَةَ كَذَا وَكَذَا، وَبِهَا امْرَأَةٌ مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبٍ إِلَى الْمُشْرِكِينَ، فَأْتُونِي بِهَا". فَوَافَيْنَاهَا تَسِيرُ عَلَى بَعِيرٍ لَهَا حَيْثُ وَصَفَ لَنَا النَّبِيُّ ﷺ. فَقُلْنَا: الْكِتَابُ الَّذِي مَعَكِ؟ قَالَتْ: مَا مَعِي كِتَابٌ، فَبَحَثْنَاهَا وَبَعِيرَهَا. فَقَالَ صاحبي: ما أرى. فقلت: ماكذب النَّبِيَّ ﷺ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ! لَأُجَرِّدَنَّكِ أَوْ لَتُخْرِجِنَّهُ، فَأَهْوَتْ بِيَدِهَا إِلَى حُجْزَتِهَا وَعَلَيْهَا إِزَارٌ صُوفٌ، فَأَخْرَجَتْ، فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ ﷺ. فَقَالَ عُمَرُ: خَانَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالْمُؤْمِنِينَ. دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَهُ! وَقَالَ: " مَا حَمَلَكَ؟ ". فَقَالَ: مَا بِي إِلَّا أَنْ أَكُونَ مُؤْمِنًا بِاللَّهِ، وَأَرَدْتُ أَنْ يَكُونَ لِي عِنْدَ الْقَوْمِ يدٌ. قَالَ: " صَدَقَ يَا عُمَرُ! أَوَ

لَيْسَ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا، لَعَلَّ اللَّهَ اطَّلَعَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ: اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ فَقَدْ وَجَبَتْ لَكُمُ الْجَنَّةُ". فَدَمَعَتْ عَيْنَا عُمَرَ. وَقَالَ: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ .

الشرح :

(وَبِهَا امْرَأَةٌ مَعَهَا كِتَابٌ مِنْ حَاطِبٍ إِلَى الْمُشْرِكِينَ، فَأْتُونِي بِهَا) : فيه معجزة ظاهرة لرسول الله ﷺ .

(لأُجردنك أو لتُخرجنه) : أي : لأنزعن ثيابك حتى تصيري عُريانة .

(فأهوت بيدها إلى حجزتها و عليها إزار صوف،فأخرجت):أصل الُحجزة:موضع شد الإزار

(دعني أضرب عنقه !) : فيه حماس عمر ، و قوته ، و صدق عاطفته ' و انتصاره للدين

و فيه الاستئذان من الإمام في القتل ، و عدم تسرع الفرد في ذلك

و التأدب معه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و فيه عدم التقدم بين يدي رسول الله

(و قال : ما حملك ؟) : أي : لماذا فعلت هذا ؟ أو ما الذي دفعك إلى هذا الأمر ؟

(فقال : ما بي إلا أن أكون مؤمنا بالله) : أي : لم أفعل ما فعلت كفرا بالله تعالى ، فأنا مؤمن به سبحانه و تعالى.

(و أردت أن يكون لي عند القوم يد) : أي : منه أدفع بها عن أهلي و مالي

و في رواية : " لا تعجل علي يا رسول الله ، إني كنت امرءا من قريش و لم أكن من أنفسهم ، و كان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم و أموالهم بمكة ، فأحببت إذ فاتنى من النسب فيهم أن أصطنع اليهم يدا يحمون قرابتى .

(قال : صدق ، يا عمر ! أوليس قد شهِد بدرا ؟ لعل الله اطلع إليهم فقال : اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة) : اعملوا : للتشريف و التكريم و المراد عدم المؤاخذة بما يصدر منهم بعد ذلك ، و أنهم خصوا بذلك لما حصل لهم من الحال العظيمة التي اقتضت محو ذنوبهم السابقة

قال النووى (56/16) : " قال العلماء : معناه الغفران لهم في الآخرة ، و إلا فإن توجه على أحد منهم حد أو غيره أقيم عليه في الدنيا .

و نقل القاضى عياض الإجماع على إقامة الحد ' و أقامه عمر على بعضهم .

قال و ضرب النبي ﷺ مسطحا الحد و كان بدريا .

المستفاد من الحديث :

1- فيه هتك أستار الجواسيس بقراءة كتبهم سواء كان رجلا أو امرأة ، و فيه هتك ستر المُفسِدة إذا كان فيه مصلحة .

2- و فيه أن الجاسوس و غيره من أصحاب الذنوب الكبائر لا يكفرون بذلك و هذا الجنس كبيرة قطعا ؛ لأنه يتضمن إيذاء النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ و هو كبيرة بلا شك لقوله تعالى { إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ } [الأحزاب 57]

3- و فيه أنه لا يحد العاصي و لا يُعزر إلا بإذن الإمام.

4- فيه أن المؤمن و لو بلغ بالصلاح أن يُقطع له بالجنة لا يُعصم من الوقوع في الذنب ؛ لأن حاطبا دخل فيمن أوجب الله لهم الجنة و وقع منه ما وقع .

5- فيه الرد على من كفر المسلم بارتكاب الذنب ، و على من جزم بتخليده في النار , و على من قطع بأنه لابد و أن بعذب.

6- فيه جواز التشديد في استخلاص الحق و التهديد بما لا يفعله المهدد تخويفا لمن يستخرج منه الحق . و قد استدل به من يرى قتل الجاسوس من المالكية لاستئذان عمر فى قتله ، و لم يرده النبي ﷺ عن ذلك إلا لكونه من أهل بدر .

7- و فيه إشارة الكبير على الإمام بما يظهر له من الرأي العائد نفعه على المسلمين و يتخير الإمام في ذلك .

8- فيه جواز العفو عن العاصي .

9- فيه أن العاصي لا حرمة له ، و قد أجمعوا على أن الأجنبية يحرم النظر إليها مؤمنة كانت أو كافرة ، و لولا أنها لعصيانها سقطت حرمتها ما هددها علي بتجريدها .

10- فيه جواز غفران جميع الذنوب الجائزة الوقوع عمن شاء الله .

و قد استشكلت إقامة الحد على مسطح بقذف عائشة - رضي الله عنها - مع أنه من أهل بدر فلم يسامح بما ارتكبه من الكبيرة و سومح حاطب ، و علل بكونه من أهل بدر ، و الجواب أن محل العفو عن البدري في الأمور التى لا حد فيها .

باب السرف في المال

80- (دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثلاثاً، و يسخط لكم ثلاثاً ؛ يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا، وَأَنْ تَنَاصَحُوا مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ، وَيَكْرَهُ لَكُمْ، قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وإضاعة المال "

الشرح :

- (إن الله يرضى لكم ثلاثا) : من الخصال ، و يقتضى هذا الرضى أن يأمركم بثلاث.

- (و يسخط لكم ثلاثا) : و يقتضي هذا السخط أن ينهاكم عن ثلاث .

- (يرضى لكم أن تعبدوه) : العبادة : اسم جامع لكل ما يحبه الله و يرضاه من الأقوال و الأعمال الظاهرة و الباطنة كما قال شيخ الإسلام.

(و لا تشركوا به شيئا) : بصرف أى نوع من أنواع العبادة لغير الله تعالى :

- (وأن تعتصموا بحبل الله جميعا) :

الاعتصام : الامتساك بالشئ .

الحبل : السبب الذي يتوصل به إلى الايمان ، و سمي الإيمان حبلا لأنه سبب يتوصل به إلى زوال الخوف ،

و أختلفوا في معناه ههنا قال ابن عباس :معناه تمسكوا بدين الله، وقال بن مسعود : هو الجماعة

(و أن تناصحوا من ولاه الله أمركم) : أي: من جعله والي أمركم و هم الإمام و نوابه .

(و يكره لكم : قيل و قال) : هو الخوض في أخبار الناس.

(و كثرة السؤال) : أى : في المسائل التي لا حاجة فيها ، أو من الأموال ، أو من أحوال الناس

(و إضاعة المال) :هو صرفه فى غير وجوهه الشرعية وتعريضه للتلف ، أو تعطيله و ترك القيام عليه.

المستفاد من الحديث:

1- اثبات الصفات لله تعالى كالرضى و السخط و الكره ، و ينبغي أن تحمل على الحقيقة من غير تمثيل و لا تشبيه و لا تكييف و لا تعطيل .

2- يعد الحديث من جوامع الوصايا و المواعظ ، فإنه تضمن أمور العقيدة و التوحيد و النهي عن الشرك بكل أنواعه ، و الأمر بإخلاص العبادة لله تعالى ، و أمر بالتمسك و الاعتصام بالكتاب و السنة و الاجتماع على ذلك بقوله (جميعا) فلا اجتماع إلا فى ضوء الكتاب و السنة.

3- فى الحديث دعوة إلى مناصحة الحكام و ولاة الأمور ، حتى يتحقق اعتصام الراعي و الرعية بحبل الله سبحانه

4- تحريم الخوض باللسان الباطل .

5- النهي عن كثرة السؤال و إضاعة المال الذى فيه قوة الفرد و الأمة ، و بناء اقتصاد دولة . الإسلام ، فتضمن الحديث الدين كله ؛ بإجمال و إيجاز ، و لا عجب في ذلك فقد أوتي ﷺ جوامع الكلم .

باب التطاول فى البنيان

30-(حفظ) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:" لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يتطاول الناس في البنيان"

الشرح :

(لا تقوم الساعة حتى يتطاول الناس في البنيان) : معنى التطاول في البنيان : أن كلا ممن كان يبني بيتا يريد ان يكون ارتفاعه أعلى من ارتفاع الآخر.

ويحتمل أن يكون المراد المباهاة به في الزينة و الزخرفة أو أعم من ذلك .

يقال طاول الرجل فلانا : أي : غالبه و باراه.

باب من بنى

81- (دراسة) عن عبد لله بن عمرو قَالَ :مر النَّبِيُّ ﷺ وَأَنَا أُصْلِحُ خُصًّا لَنَا فقال : مَا هَذَا قُلْتُ : أُصْلِحُ خُصَّنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ! فَقَالَ : الْأَمْرُ أَسْرَعُ مِنْ ذَلِكَ.

الشرح:

(و أنا أصلح خصا لنا فقال) : الخص : بيت يعمل من الخشب و القصب

(قلت :أصلح خصنا يا رسول الله !فقال : الأمر أسرع من ذلك) أي: الأجل و هجوم الموت

قيل : الأجل أقرب من تخرب هذا البيت ، أي : تصلح بيتك خشية أن ينهدم قبل أن تموت ، وربما تموت قبل أن ينهدم ! فإصلاح عملك أولى من إصلاح بيتك.

وأيضا كوننا في الدنيا كعابر سبيل أو راكب مستظل تحت شجرة ؛ أسرع مما أنت فيه من اشتغالك بالبناء.

المستفاد من الحديث :

1- قصر الأمل و الزهد في الدنيا.

2- وأن الاشتغال بالآخرة وتزكية النفوس وإصلاحها وبنائها على التقوى ، خير من الاشتغال بما يمكن الاستغناء عنه من الدنيا و زخرفها و زينتها .

باب نقش البنيان

82-(دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يَبْنِيَ النَّاسُ بُيُوتًا، يُشَبِّهُونَهَا بِالْمَرَاحِلِ" . قَالَ إبراهيم: يعني الثياب المخططة .

83- (دراسة) عَنْ وَرَّادٍ كَاتِبِ الْمُغِيرَةِ قَالَ: كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى الْمُغِيرَةِ: اكْتُبْ إِلَيَّ مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَكَتَبَ إِلَيْهِ: إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقُولُ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ: " لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ، وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ، وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ". وَكَتَبَ إِلَيْهِ: " إِنَّهُ كَانَ يَنْهَى عَنْ قِيلَ وَقَالَ، وَكَثْرَةِ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةِ الْمَالِ. وَكَانَ يَنْهَى عَنْ عُقُوقِ الْأُمَّهَاتِ، وَوَأْدِ البنات. ومنع وهات"

الشرح:

(كتب معاوية إلى المغيرة : اكتب إلي ما سمعت من رسول الله ﷺ فكتب إليه): فيه طلب استماع الحديث و النصيحة و الوصية .

(لا إله إلا الله) : لا معبود بحق إلا الله تعالى.

(له الملك) : وحده سبحانه لا لغيره ، فهو رب كل شئ و مليكه

(و هو على كل شئ قدير) : من الإنعام و الإيلام ، فهو بالغ في القدرة ، لا يعجزه شئ
(اللهم لا مانع لما أعطيت ، و لا معطى لما منعت ، و لا ينفع ذا الجد منك الجد) : الجد : غنى
أي : لا ينفع ذا الغنى منك غناه ، و إنما ينفعه الإيمان و الطاعة
قال النووي : " و الصحيح المشهور : الجد : - بالفتح - و هو الحظ و الغنى و العظمة و السلطان .
أي : لا ينفع ذا الحظ في الدنيا بالمال و الولد و العظمة و السلطان منك حظه : أي لا ينجيه حظه منك و إنما ينفعه و ينجيه العمل الصالح " .
(وكتب إليه : إنه كان ينهي عن قيل وقال) : هو الخوض في أخبار الناس ، و حكايات ما لا يعني من أحوالهم و تصرفاتهم.
(كثرة السؤال) : أي: في المسائل التي لا حاجة فيها ، أو من الأموال ، أو من أحوال الناس
(وإضاعة المال) : وهو صرفه في غير وجوهه الشرعية و تعريضه للتلف أو تعطيله و ترك القيام عليه.
(وكان ينهى عن عقوق الأمهات) : و هو الإيذاء و العصيان و الخروج عليهن ، و هو ضد البر و أصله من العق و الشق و القطع
قال النووي " و أما عقوق الأمهات فحرام و هو من الكبائر بإجماع العلماء ، و قد تظاهرت و إنما اقتصر هنا على الأحاديث الصحيحة على عده من الكبائر و كذلك عقوق الآباء من الكبائر الأمهات لأن حرمتهن آكد من حرمة الآباء .
(و وأد البنات) : هو دفنهن في حياتهن فيمتن تحت التراب و هو من الكبائر الموبقات ؛ لأنه قتل نفس بغير حق ، و يتضمن أيضا قطيعة الرحم ، و إنما اقتصر على البنات لأنه المعتاد الذي كانت الجاعلية تفعله .
(و منْع وهات) : أي : حُرم عليكم منْع ما عليكم إعطاؤه ، و طلب ما لكم أخذه .
و قيل : نهى عن منع الواجب من ماله و أقواله و أفعاله ، و عن استدعاء ما لا يجب عليهم من الحقوق .
في الحديث استحباب هذا الذكر (اللهم لا مانع ...) عقب الصلوات لما استمل عليه من ألفاظ التوحيد و نسبة الأفعال إلى الله والمنع و الإعطاء و تمام القدرة .

84-(دراسة) عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيَّ ﷺ: " لَنْ يُنَجِّي أَحَدًا منكمْ عَمَلٌ ". قَالُوا: وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ! ﷺ قَالَ: " وَلَا أَنَا، إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ مِنْهُ بِرَحْمَةٍ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَاغْدُوا ورُوحُوا, وَشَيْءٌ مِنَ الدُّلجة والقصد والقصدَ ، تبلغوا ".

الشرح :

(لن ينجي أحدا منكم عمله) : أي : لن ينجيه من النار ، فإن له تعالى أن يعذب الطائع و يثيب العاصي ، و أيضا فالعمل و إن بلغ ما بلغ لا يخلو لا يخلو عن نوع من التقصير المقتضي لرده لولا تفضل الله بقبوله .

(قال : ولا أنا ، إلا أن يتغمدني الله برحمته) : يتغمدني : يسترنى ، أي :يسترني برحمته ، ويحفظني كما يُحفظ السيف بالغِمد - و هو الغلاف - و يجعل رحمته محيطة بي إحاطة الغلاف للسيف .

و حاصل الحديث أن العمل المجرد لا ينفع ؛ و إنما يُفيد إذا كان مقرونا بالفضل و الرحمة

(فسددوا و قاربوا) : أي : اطلبوا بأعمالكم السداد و الاستقامة ، و هو القصد في الأمر و العدل فيه - و قاربوا : أي : اقتصدوا في الأمور كلها و اتركوا الغلو فيها و التقصير ، يُقال : قارب فلان في أموره إذا اقتصد .

(و اعدوا و روحوا) : الغدو: سير أول النهار ، نقيض الرواح : و هو سير آخر النهار الرواح : العَشي ، أو من الزوال إلى الليل .

(وشيء من الدلجة) : هو سير الليل ، يُقال : أدلج - بالتخفيف - إذا سار من أول الليل ، و ادلج - بالتشديد - إذا سار من آخره .و قال النووي : " الدولجة : آخر الليل .

و معناه : استعينوا على طاعة الله عز وجل بالأعمال في وقت نشاطكم ، و فراغ قلوبكم بحيث تستلذون العبادة و لا تسأمون ، و تبلغون مقصودكم ؛ كما أن المسافر الحاذق يسير في هذه الأوقات ، و يستريح هو و دابته في غيرها ، فيصل المقصود بغير تعب .

(والقصد القصد) : أي : الزموا الطريق الوسط المعتدل

(تبلغوا) : أي : المنزل.

أي أن العمل الصالح سبب لابد منه لدخول الجنة ، و لكنه ليس ثمنا لدخول الجنة ، و ما فيها من النعيم المقيم و الدرجات .

باب الرفق

85- (دراسة) عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَتْ: دَخَلَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكُمْ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَفَهِمْتُهَا فَقُلْتُ: عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ قَالَتْ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : "مَهْلًا يَا عَائِشَةُ!إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ " فَقُلْتُ:يَا رَسُولَ اللَّهِ!أَوَ لَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:"قَدْ قلت وعليكم"

الشرح :

- **(دخل رهط من اليهود على رسول الله ﷺ): الرهط من الرجال : ما دون العشرة و قيل إلى الأربعين ، و لا تكون فيهم امرأة .**
- **(فقالو السام عليكم) : السام : يعني الموت .**
- **(فقلت : عليكم السام و اللعنة) : اللعنة : الطرد كن رحمة الله .**
- **(فقالت : فقال رسول الله ﷺ: مهلا يا عائشة !) : مهلا : أي ارفقي رفقا . و المهل : التؤدة و الرفق.**
- **(إن الله يحب الرفق في الأمر كله) : أي : يحب لين الجانب في القول والفعل ، والأخذ بالأسهل .**

- قال الحافظ في " الفتح ": و قوله : " إن الله يحب الرفق في الأمر كله " في حديث عمرة عن عائشة عند مسلم : " إن الله رفيق يحب الرفق ، و يعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف "

- و المعنى أنه : يتأتى معه من الأمور ما لا يتأتى مع ضده .

- و قيل : المراد يثيب عليه ما لا يثيب على غيره ، و الأول أوجه . (أ.هـ)

*** (فقلت يا رسول الله ! أولم تسمع ما قالوا ؟ قال رسول الله ﷺ: قد قلت : و عليكم) : في رواية أخرى بلفظ : " قالت : أوَ لم تسمع ما قالوا ؟ قال : أو لم تسمعي ما قلت ؟ رددت عليهم ، فيستجاب لي فيهم ، و لا يستجاب لهم في" أي: يُستجاب لي فيهم دعائي بالموت ، و لا يُستجاب لهم في به ، و ذلك حين بادروا و قالوا : السام عليكم ، و بذلك تحقق الانتصار برفق دون عنف .**

الفوائد المستفادة من الحديث :

1. أدب التعامل مع الخصوم والأعداء والنهي عن العنف والفحش مع اليهود ، فكيف بمن يكون عنيفا فاحشا مع المسلمين ؟
2. فيه توجيه الزوجة و الأقارب كما تقدم .
3. الانتصار للنفس برفق و حكمة .
4. حسن خلق النبي ﷺ وأدبه .

31- (حفظ) عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ يُحرِم الرفق يُحرم الخير".

الشرح :

- (من يحرم) : من المنع و الحرمان .
- (الرفق) : اللطف و لين الجانب و هو خلاف العنف.
- (يحرم الخير) : يفضي به إلى أن يحرم خير الدنيا و الآخرة

الفوائد المستفادة من الحديث :

فى الحديث فضل الرفق و الحث على التخلق به و ذم العنف و أن الرفق سبب كل خير.

86- (دراسة)عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : " مَنْ أُعطي حَظّهُ مِنَ الرِّفقِ ؛ فقط أُعطي حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ؛ وَمَنْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الرِّفْقِ؛ فَقَدْ حُرِمَ حَظَّهُ مِنَ الْخَيْرِ. أَثْقَلُ شَيْءٍ فِي مِيزَانِ الْمُؤْمِنِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَإِنَّ اللَّهَ ليبغض الفاحش البذيء ".

الشرح :

احرص- رحمني الله و إياك - على تثقيل ميزانك بتحسين أخلاقك ومجاهدة نفسك .

- (و إن الله ليبغض الفاحش البذئ) : ذو الفحش في كلامه و فعاله ، و هو كل ما يشتد قبحه من الذنوب و المعاصي ، و كثيرا ما ترد الفاحشة بمعنى الزنا ، و كل خصلة قبيحة فهي فاحشة ؛ من الأقوال و الأفعال . و البذيء : هو الفاحش فى قوله .

87- (دراسة) عن عَائِشَةَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "أَقِيلُوا ذَوِي الْهَيْئَاتِ عثراتهم".

الشرح :

- (أقيلوا) من الإقالة و هي الترك ، أي اعفوا .
- (ذوي الهيئات) : هم الذين لا يُعرفون بالشر ، فيزل أحدهم الزلة .

و الهيئة : صورة الشئ و شكله و حالته . و يريد به ذوي الهيئات الحسنة الذين يلزمون هيئة واحدة و سمتا واحدا ’ و لا تختلف حالاتهم بالتنقل من هيئة إلى هيئة .

و المراد هنا : أهل المروءة و الخصال الحميدة التي تأبى عليهم الطباع و تجمح بهم الإنسانية و الألفة ؛ أن يرضوا لآنفسهم بنسبة الفساد و الشر إليها .

- (عثراتهم) : زلاتهم و ذنوبهم .

و هناك زيادة هامة للحديث بلفظ : " إلا الحدود " .

88- (دراسة) عَنْ أَنَسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: " لَا يَكُونُ الخُرقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ، وَإِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرفق"..

الشرح :

- (لا يكون الخُرق في شيء) : أي : الجهل و الحمق .
- (إلا شانه) : الشين : العيب ، أي : جر إليه العيب و القبح .

المستفاد من الحديث :

1- فيه فضل الرفق واللطف واللين ، وهو يدل على ورع العبد و تقواه .
2- فيه بيان مفسدة ما يقود إليه الحمق و الجهل و التسرع من تقبيح الأمور و إفسادها

89- (دراسة) عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَشَدَّ حَيَاءً مِنَ العذارء فِي خِدْرِهَا , وَكَانَ إِذَا كَرِهَ شيئاً عرفناه في وجهه ".

الشرح :

- (كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء) : و هي البكر .
- (في خدرها) : ناحية من البيت يُترك عليها ستر ؛ فتكون فيه الجارية البِكر .

- أي أن حياء رسول الله ﷺ أشد من البكر حال اختلائها بالزوج الذي لم تعرفه قبل واستحيائها منه .

- (و كان إذا كره شيئا) : أي : من جهة الطبع أو من طريق الشرع .
- (عرفناه في وجهه) : أي : من أثر التغير فأزلناه .

- قال النووي : معناه أنه ﷺ لم يتكلم بالشئ الذي يُكره لحيائه ، بل يتغير وجهه ، فنفهم كراهته .

الفوائد المستفادة من الحديث :

فيه فضل الحياء ، و أنه محثوث عليه ؛ ما لم ينته إلى الضعف و الخور .

- و قد يظن بعض الناس أن الحياء صفة ضعف تجر طمع الناس إلى صاحبه ، و حسبنا في الرد عليهم هذا الحديث .

90-(دراسة) عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: كُنْتُ عَلَى بَعِيرٍ فِيهِ صُعُوبَةٌ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا يُنْزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانَهُ".

الشرح :

- **(كنت على بعير فيه صعوبة) : الصعوبة عدم الانقياد.**
- **(فقال النبي ﷺ: عليك بالرفق) : أي : بلين الجانب و الاقتصاد في جميع الأمور ، و الأخذ بأيسر الوجوه و أقربها و أحسنها .**

•(فإنه لا يكون في شيء إلا زانه) : أي : زينه و جمله و حسنه .(ولا ينزع من شئ إلا شانه) : فإذا نزع الرفق كان الخُرق و الحُمق و العنف ، و كان الشين و العيب و القبح .